تاريخ الفقه و تطوراته

(المنتخب)

الروضة البهية

٥

بسم الله الرحمن الرحیم

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)

کاتب:

جمعی از نویسندگان

نشرت فی الطباعة:

مجله حوزه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

تاريخ الفقه و تطوراته (المنتخب) المجلد ۵

اشارة

نام کتاب: تأريخ الفقه و تطوراته(المنتخب)

موضوع: تاریخ فقه و تحولات آن

نويسنده: جمعی از بزرگان

تاریخ وفات مؤلف: ه ق

زبان: عربی و فارسی

قطع: وزیری

تعداد جلد: ۲۰

تاریخ نشر: ه ق

محقق/ مصحح: گردآورنده: علی رضا رحیمی ثابت

ملاحظات: این مجموعه از برخی کتابهای موجود در نرم افزار "جامع فقه أهل البيت عليهم السلام "جمع آوری شده است

تاريخ الفقه الشيعى

اشارة

مقدمة الروضة البهية

مما يؤسف له أن الفقه الشيعى لم يؤرخ من قبل الباحثين إلى حد اليوم بصورة منهجية كاملة، و من تحدث عن تاريخ تكامل الفقه الشيعى و تطور الكتابة الفقهية لم يتجاوز ترجمة الفقهاء، و تصنيف طبقات المحدثين.

و لم يظهر لحد الآن تصنيف لعصور الفقه الشيعى، و مراكز تطور الدراسات الفقهية لدى الشيعة، و ظهور المدارس الفقهية الشيعية على امتداد خط التاريخ الإسلامى، و بيان ملامح هذه المدارس و ما تمتاز به كل مدرسة على سابقتها، مما تجعلها مدارس متعاقبة و متوالية فى التكامل و النمو.

و لم يبحث أحد من الدارسين كيف تطور الفقه الشيعى من مستوى المجموعات الحديثية، و الأصول الأربعمائة إلى مستوى الحدائق الناضرة و جواهر الكلام.

و هذه مسألة مهمة تحتاج إلى كثير من العناية، و الدرس قد نتوفر عليها بصورة سريعة فى هذه الدراسة، لعلنا نتوفق أن نفتح الطريق لمن يأتى من بعد: من الباحثين، و الدارسين، ليدرسوا الموضوع بشيء أكثر من الدقة و العناية و الإحاطة.

و لتطور المدرسة الفقهية عند الشيعة تاريخ طويل، كما يكون ذلك لآية ظاهرة اجتماعية أخرى، و كما يكون ذلك لأى كائن حى.

و لدراسة تاريخ تطور الدراسة الفقهية لدى الشيعة يجب أن نضم حلقات هذا التطور بعضها إلى بعض، و تربط الظاهرة الفقهية بالظواهر المحيطية الأخرى التى تتصل بها، و التى تتفاعل معها على امتداد التاريخ.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۲۳

فلا يمكن من وجهة منهجية فصل الدراسة الفقهية عن العوامل المحيطية و الزمنية على صعيد البحث التاريخى.

فلا تنمو الدراسة الفقهية كظاهرة مفصولة عن الحياة الاجتماعية و المحيط و العوامل المحيطية، و لا يمكن عزل الفقه عن المؤثرات

التی تتدخل فی تکوین التاریخ البشری.
و إنما یجب ربط هـذه الظاهرهٔ بغیرها من الظواهر و العوامل المحیطیـهٔ و الزمنیـهٔ، لیتاح لنا أن نتعرف علی عوامل النمو و الرشد فیها، و تأثرها بها.

و العوامل التی یجب أن تلحظ

اشارهٔ

فی تطویر المدرسهٔ الفقهیهٔ و التی تتدخل فی تکوین الدراسهٔ الفقهیهٔ،

و البحث الفقهی ثلاثهٔ:

۱- الزمان:

و لا نعنی بالزمان ما یعنی به عادهٔ من مرور الدقائق و الساعات فذاک شـیء لا یهمنا، و إنما نعنی به العمل الناجز إلی حد زمنی خاص فلا شک أن مسـتوی الدراسهٔ الفقهیهٔ الناجزهٔ عصـر الشـهید یختلف عنه فی عصـر شیخ الطائفهٔ الطوسی، و ذلک یعنی أن شیخ الطائفهٔ الطوسـی شـرع العمل من مستوی أهبط من المسـتوی الذی شرعه الشهید و أن الشهید ابتدأ العمل ابتداء من المستوی الذی انتهی إلیه الشیخ الطوسی و المحققون من بعده، و هذا العامل إذاً له أهمیته فی دراسهٔ تطور البحث الفقهی.

۲- المحیط:

و لا شک فی تأثر البحث الفقهی ب المراکز الثقافیـهٔ التی کان ینتقل إلیها، فکل واحد من المراکز الفقهیهٔ التی ینقل فیها و یحول إلیها الفقه الشیعی کان له طابع الثقافهٔ الخاص، و کان له تأثیر بالغ فی تکوین الدراسهٔ الفقهیهٔ و تطویرها.
تأریخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضهٔالبهیهٔ، ص: ۲۴
فحینما انتقلت الدراسهٔ الفقهیهٔ الشیعیهٔ من المدینهٔ إلی الکوفهٔ أصبحت الکوفهٔ مرکز الأشعاع فی البحث الفقهی الشیعی.
تأثر البحث الفقهی کثیرا بهذا المحیط الجدید المزدحم ب فقهاء الشیعهٔ.
کما تأثر الفقه الشیعی بـدون ریب حینما انتقل من قم إلی بغـداد و کون هذا الإطار الحضاری، و الفکری الجدید الذی کانت تزدحم جوانبه بمختلف المدارس الثقافیهٔ، و العلماء و الفقهاء: من مختلف المذاهب الإسلامیهٔ.

۳- شخصیهٔ الفقهاء:

و هـذا عامـل ثـالث فی تطویر الفقه لاـ نسـتطیع أن نُغضـی عنه مهما کان موقف علماء الاجتماع منا، فلمؤهلات الفقیه الفکریـهٔ، و بُعد نظره، و عمق تفکیره، و إصابهٔ آرائه، و طموحه الفکری للتجدید أثر کبیر فی تطویر الفقه.
فما جدده شیخ الطائفهٔ مثلا فی البحث الفقهی لا یرتبط کلیا بتأثیر المحیط و العصـر، و إنما کان یرتبط أیضا بمؤهلات الشیخ الطوسی الشخصیهٔ و قابلیاته، و نبوغه الذاتی.
و لا یستطیع الباحث مهما حاول أن یعزل هذا العامل عن تطور الدراسهٔ الفقهیهٔ.
و علی ضوء هـذه العوامل الثلاثـهٔ سـنحاول أن نقوم بدراسـهٔ سریعهٔ لتاریخ الفقه الشـیعی و تطور البحث الفقهی عند الشـیعهٔ، و تعاقب

المدارس الفقهیهٔ، مع الإشارهٔ إلی الملامح الکلیهٔ لکل من هذه المدارس.

و لکن نسیر فی هذه الدراسهٔ التاریخیهٔ علی ضوء ما قدمناه بغض الطرف عن التقسیمات التی یأخذ بها مؤرخو الفقه، و الحدیث الشیعی

تأریخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضهٔالبهیهٔ، ص: ۲۵

علی غیر هذا المنهج، و نصنف عصور الفقه الشیعی حسب العوامل الثلاثهٔ ضمن المدارس التالیهٔ علی امتداد العصور المتعاقبهٔ.

و حینما نضیف المدرسهٔ الفقهیهٔ إلی قطر خاص کالکوفهٔ، أو بغداد أو المدینهٔ لا نعنی أن المدارس تمرکزت کلیا فی هذا الأقطار، و أن رواد هذه المدرسهٔ لم یتجاوزوا هذه النواحی قط، و لم یؤثروا فی تکوین المدرسهٔ من أقطار أخری.

و إنما نعنی أن المدرسهٔ بلغت نضجها الخاص، و کمالها المرحلی فی هذا القطر بالخصوص، و کان لها الأثر الکبیر فی تکوینها و بلورتها، و إن دخلت أقطار أخری فی البین، و ترکت آثارا فی تکامل المدرسهٔ.

و أهم مدارس الفقه الشیعی حسب توالی عصور الفقه الشیعی

اشارهٔ

هی:

۱- مدرسهٔ المدینهٔ المنورهٔ

و استمرت إلی أواسط القرن الثانی حیاهٔ الإمام الصادق علیه السلام

۲- مدرسهٔ الکوفهٔ:

ظهرت من أواسط القرن الثانی حیاهٔ الإمام الصادق علیه السلام و استمرت إلی الربع الأول من القرن الرابع الغیبهٔ الکبری.

۳- مدرسهٔ قم و الری

: ظهرت فی الربع الأول من القرن الرابع و استمرت إلی النصف الأول من القرن الخامس أیام المرتضی و الطوسی.

۴- مدرسهٔ بغداد:

ظهرت من النصف الأول للقرن الخامس إلی احتلال بغداد «۱».

---

(۱) أی احتلال بغداد و سقوطها علی ید السفاک الوحشی هولاکو التتار.

تأریخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضهٔالبهیهٔ، ص: ۲۶

۵- مدرسهٔ النجف الأشرف

أسست هذه المدرسة عند ما حل فی الغری شیخ الطائفة فی أواسط القرن الخامس الهجری بعد وقوع حادثة کبری بین السنة و الشیعة. و النجف الأشرف أعظم جامعة دینیة علمیة للطائفة الإمامیة و لا تزال باقیة یقصدها رواد العلم و أبناؤه من أقاصی البلاد الإسلامیة. و قد أنجبت إلی یومنا هذا عشرات الآلاف من فطاحل أعلام الطائفة.

۶- مدرسة الحلة

ظهرت من احتلال بغداد، استمرت إلی حیاة الشهید الثانی.

۷- مدرسة کربلاء

أسست هذه المدرسة عند ما حل فیها أستاذ البشر مجدد المذهب فی القرن الثالث عشر وحید عصره، و فرید دهره الأستاذ وحید البهبهانی و قد أنجبت هذه المدرسة بدورها نوابغ یضن الدهر أن یأتی بمثلهم کالشیخ الکبیر کاشف الغطاء و السید بحر العلوم و السید میرزا مهدی الشهرستانی و سعید العلماء و الأستاذ شریف العلماء و السید صاحب الریاض و الشیخ البحرانی صاحب الحدائق الناضرة، و غیرهم: من أساطین العلم، و أعلام الطائفة.

العصر الأول هو عصر الصحابة و التابعین لهم بإحسان

ظهرت من حین ظهور المجتمع الإسلامی فی المدینة المنورة، و استمرت إلی حیاة الإمام الصادق علیه السلام.
و المدینة المنورة کانت هی المنطلق الأول للرسالة الإسلامیة، فلا غرو إذا کانت المدرسة الأولی للفقه الإسلامی.
و کانت المدینة المنورة الوطن الأول لفقهاء الشیعة من الصحابة

و التابعین لهم بإحسان، فکان من فقهاء الصحابة بعد الإمام أمیر المؤمنین و الزهراء و الحسنین علیهم الصلاة و السلام و هم الذین تولی رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله تربیتهم و تعلیمهم.. ابن عباس حبر الأمة و فقیهها، و سلمان الفارسی، و أبو ذر الغفاری و أبو رافع إبراهیم مولی رسول اللّه.

قال النجاشی ": أسلم أبو رافع قدیما بمکة و هاجر إلی المدینة و شهد مع النبی مشاهده، و لزم أمیر المؤمنین من بعده، و کان من خیار الشیعة، و لأبی رافع کتاب السنن و الأحکام و القضاء «۱». و کان من التابعین جمع کثیر من شیعة أمیر المؤمنین علیه السلام حفظوا السنة النبویة، و تداولوها فیما بینهم، و نقلوها إلی الأجیال التی تلیهم بأمانة، حتی قال الذهبی فی میزان الاعتدال: فهذا- أی التشیع- کثر فی التابعین و تابعیهم مع الدین، و الورع و الصدق،، فلو رد حدیث هؤلاء- أی الشیعة- لذهبت جملة الآثار النبویة «"۲».

و لعوامل لا نعرفها منع عمر بن الخطاب من تدوین السنة النبویة فبقیت السنة النبویة فی صدور الصحابة و التابعین یتناقلونها حتی خلافة عمر بن عبد العزیز، حیث أمر بتدوینه محمد بن مسلم بن شهاب الزهری بذلک، فلم یتفق لمحدثی غیر الشیعة من الصحابة و التابعین تدوین السنة النبویة قبل هذا الوقت.. و لکن فقهاء الشیعة- فیما یحدثنا التاریخ- دونوا عدة مدونات حدیثیة مهمة.

---

(۱) أعیان الشیعة ج ۱ القسم الثانی: ص ۳۴- ۳۵.

(۲) میزان الاعتدال ج ۱ ص ۵.

كان أمير المؤمنين عليه السلام أول من صنف فى الفقه، و دون الحديث النبوى، و لم يوافق عمر بن الخطاب على رأيه.

قال السيوطى: كان بين السلف من الصحابة و التابعين اختلاف كثير فى كتابة العلم، فكرهها كثير منهم، و إباحتها طائفة و فعلوها. منهم: على و ابنه الحسن «۱».

فكتب الجامعة و هى من إملاء رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و خط على عليه السلام، كان يبلغ سبعين ذراعا، و قد تواتر نقله فى أحاديث الأئمة من أهل البيت عليهم السلام «۲».

و كان لسلمان مدونة فى الحديث كما يقول ابن شهرآشوب.

و على بن أبى رافع مولى رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله كان من فقهاء الشيعة و خواص أمير المؤمنين.

قال النجاشى: و هو تابعى من خيار الشيعة، كانت له صحبة من أمير المؤمنين، و كان كاتبا له، و حفظ كثيرا، و جمع كتابا فى فنون الفقه كالوضوء و الصلاة، و سائر الأبواب و كانوا يعظمون هذا الكتاب «"۳"».

و منهم: سعيد بن المسيب أحد الفقهاء الستة، و القاسم بن محمد بن أبى بكر.

قال أبو أيوب: ما رأيت أفضل منه.

و فى كتاب الكافى عن يحيى بن جرير قال: قال أبو عبد اللّه الصادق عليه السلام: كان سعيد بن المسيب و القاسم بن محمد بن أبى بكر، و أبو خالد الكابلى

---

(۱) أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۷۴.

(۲) راجع تفصيل ذلك فى أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۹۰.

(۳) رجال النجاشى ص ۵.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۲۹

من ثقات على بن الحسين عليه السلام «۱».

و مهما يكن من أمر فقد كان فقهاء الشيعة و على رأسهم أئمة المسلمين من أهل البيت صلوات اللّه عليهم يقودون الحركة الفكرية فى العالم الإسلامى، و تنطلق هذه الحركة من المدينة المنورة بشكل خاص.

و بلغ هذا الازدهار الفكرى غايته فى عهد الإمام الصادق عليه السلام ازدهرت المدينة المنورة فى عصر الإمام، و زخرت بطلاب العلوم و وفود الأقطار الإسلامية، و انتظمت فيها حلقات الدرس، و كان بيته جامعة إسلامية يزدحم فيه رجال العلم، و حملة الحديث: من مختلف الطبقات ينتهلون موارد علمه.

و قال ابن حجر عن الإمام الصادق عليه السلام: نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، و انتشر صيته فى جميع البلدان، و روى عنه الأئمة الأكابر كيحيى بن سعيد و ابن جريح، و مالك و السفيانيين، و أبى حنيفة و شعبة و أيوب السختيانى «۲». إذا كانت المدينة المنورة فى عهد الإمام الباقر و الصادق عليهما السلام مدرسة للفقه الشيعى، و مركزا كبيرا من مراكز الأشعاع العقلى فى العالم الإسلامى.

و يطول بنا الحديث لو أردنا أن نحصى عدد الفقهاء من الشيعة فى هذه الفترة، و ما تركوا من آثار، و يكفى الباحث أن يرجع إلى كتب أعيان الشيعة، و رجال النجاشى، و الكشى، و تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ليعرف مدى الأثر الذى تركه فقهاء الشيعة فى هذه الفترة التى تكاد

---

(۱) تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: ۲۹۹.

(۲) الصواعق المحرقة ۱۹۹ و الصحیح السجستانی.

تبلغ قرنا و نصف قرن من تاریخ الإسلام فی الدراسة الفقهیة، و المحافظة علی السنة النبویة.

و الشیء الذی نحب أن نشیر إلیه: أن ملامح المدرسة الفقهیة فی هذه الفترة فی المدینة المنورة کانت أولیة إلی حد ما، و لم تتبلور المسائل الخلافیة فی الفقه بین الشیعة و السنة کما تبلورت بعد فی الکوفة علی ید تلامذة الإمام الصادق علیه السلام و استمرت إلی أیام أبی الحسن الرضا علیه السلام، فالاختلاف فی القیاس و الاستحسان و الرأی و الاجتهاد، و مسائل الصلاة و الوضوء، و الحج الخلافیة لم تظهر واضحة فی هذه الفترة، و فی هذه المدرسة بالذات، و إن کانت المدینة منطلق الفقه الشیعی و المرکز الأول للبحث الفقهی عند الشیعة، و عنها انتقلت المدرسة إلی الکوفة، و تبلورت المفاهیم، و اتضحت نقاط الالتقاء و الاختلاف بین المذاهب الفقهیة الإسلامیة.

و مدونات الحدیث کانت مقتصرة علی عدد معدود من المدونات المعروفة التی تم تدوینها فی المدینة المنورة و التی ضاع أکثرها.

و لم تکن هذه المدونات فیها عدی مدونة أمیر المؤمنین علیه السلام دورات کاملة للحدیث النبوی، و إنما کانت تجمع لقطات من السنة النبویة و الأحکام الفقهیة.

و لم تکن هناک کتب فقهیة تعنی بالفتاوی خارج نطاق المدونات الحدیثیة.

کما تتبلور بعد لدی فقهاء الشیعة صیاغة المقاییس الخاصة للاجتهاد و الفتیا بصورة کاملة، و المقاییس الخاصة لمعالجة الأخبار المتعارضة، فلم یکثر الحدیث بعد عن أهل البیت علیهم السلام، و لم یدرس فی حدیثهم بعد الشیء الکثیر من الحدیث المدسوس، و لم یشق علی الفقهاء الرجوع

إلی الأئمة علیهم السلام للسؤال فیما یعرضهم من حاجة، أو ما یعرض الناس فلم تظهر حاجة ملحة إلی اتخاذ مقاییس للرأی و الاجتهاد، و مقاییس لمعالجة الأحادیث المتعارضة، و معرفة السقیم منها عن الصحیح، و لم یراجعوا الأئمة فی شیء من ذلک، و لذلک کان البحث الفقهی فی هذا الدور یقطع مراحل حیاته الأولی.

و بما تقدم یمکننا أن نحدد ملامح هذا العصر فی الخطوط الثلاثة التالیة:

۱- قلة المدونات الحدیثیة و اضطرابها فی الجمع و التبویب فیما عدی مدونة أمیر المؤمنین علیه الصلاة و السلام.

۲- عدم تبلور المسائل الخلافیة بین المذاهب الفقهیة الإسلامیة بصورة واضحة.

۳- عدم اتخاذ مقاییس للاجتهاد و الفتیا فیما لا نص فی مورده و معالجة الأحادیث الفقهیة المتعارضة.

العصر الثانی و فی أخریات حیاة الإمام الصادق علیه السلام

اشارة

انتقلت مدرسة الفقه الشیعی من المدینة إلی الکوفة، و بذلک بدأت حیاة فقهیة جدیدة فی الکوفة.

و کانت الکوفة حین ذاک مرکزا صناعیا، و فکریا کبیرا تقصده البعثات العلمیة، و التجاریة.

ذکر البلاذری أن أربعة آلاف من رعایا الفرس وفدوا إلی الکوفة «۱».

(۱) راجع تاریخ الکوفة ۲۸۲- ۳۹۵.

و قد أثر وفود العناصر المختلفهٔ إلى الكوفهٔ طلبا للعلم، أو التجارهٔ فى التلاقح العقلى و الذهنى فى هذه المدرسهٔ، كما كان لها الأثر البالغ فى تطوير الدراسات العقليهٔ فيها.

و قد هاجر إليها فوق ذلك وفود: من الصحابهٔ و التابعين، و الفقهاء و أعيان المسلمين: من مختلف الأمصار و بذلك كانت الكوفهٔ حين انتقل إليها الإمام الصادق عليه السلام و انتقلت إليها مدرسهٔ الفقه الشيعى من أكبر العواصم الإسلاميهٔ.

و قد عد البراقى فى تاريخ الكوفهٔ ۱۴۸ صحابيا من الذين هاجروا إلى الكوفهٔ و استقروا فيها، ما عدا التابعين و الفقهاء الذين انتقلوا إلى هذه المدينهٔ، و الذين كان يبلغ عددهم الآلاف، و ما عدا الأسر العلميهٔ التى كانت تسكن هذا القطر.

و قد أورد ابن سعد فى الطبقات ترجمهٔ ب ۸۵۰ تابعيا ممن سكن الكوفهٔ «۱».

فى مثل هذا الوقت انتقل الإمام الصادق عليه السلام إلى الكوفهٔ أيام أبى العباس السفاح و استمر بقاء الإمام الصادق عليه السلام فى الكوفهٔ مدهٔ سنتين.

و قد اشتغل الإمام الصادق عليه السلام هذه الفترهٔ بالخصوص فى نشر المذهب الشيعى، لعدم وجود معارضهٔ سياسيهٔ قويهٔ فى البين فقد سقطت فى هذه الفترهٔ الحكومهٔ الأمويهٔ و ظهرت الحكومهٔ العباسيهٔ و بين هذا السقوط، و هذا الظهور اغتنم الإمام الصادق عليه السلام الفرصهٔ للدعوهٔ إلى المذهب، و نشر أصول هذه المدرسهٔ، فازدلفت إليه الشيعهٔ من كل فج زرافات و وحدانا تتقى منه العلم، و ترتوى من منهلهٔ العذب

---

(۱) طبقات ابن سعد: ۶.

و تروى عنه الأحاديث فى مختلف العلوم، و كان منزله عليه السلام فى بنى عبد القيس من الكوفهٔ «۱».

قال محمد بن معروف الهلالى: مضيت إلى الحيرهٔ إلى جعفر بن محمد عليه السلام فما كان لى فيه حيلهٔ من كثرهٔ الناس، فلما كان اليوم الرابع رآنى فأدنانى و تفرق الناس عنه و مضى يريد قبر أمير المؤمنين عليه السلام فتبعته و كنت أسمع كلامه و أنا معه أمشى.

و قال الحسن بن على بن زياد الوشاء لابن عيسى القمى: إنى أدركت فى هذا المسجد: يعنى مسجد الكوفهٔ تسعمائهٔ شيخ كل يقول: حدثنى جعفر بن محمد عليه السلام «۲».

و كان من بين أصحاب الإمام الصادق عليه السلام من فقهاء الكوفهٔ: أبان بن تغلب بن رباح الكوفى نزيل كندهٔ روى عنه عليه السلام ۳۰۰۰۰ حديثا.

و منهم: محمد بن مسلم الكوفى روى عن الباقرين عليهما السلام ۴۰۰۰۰ حديثا و قد صنف الحافظ أبو العباس بن عقدهٔ الهمدانى الكوفى المتوفّى سنهٔ ۳۳۳ كتابا فى أسماء الرجال الذين رووا الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام فذكر ترجمهٔ ۴۰۰۰ رجل «۳».

كل ذلك بالإضافهٔ إلى البيوتات العلميهٔ الكوفيهٔ التى عرفت بانتسابها إلى الإمام الصادق عليه السلام، و اشتهرت بالفقه و الحديث كبيت آل أعين، و بيت آل حيان التغلبى، و بيت بنى عطيهٔ

---

(۱) تاريخ الكوفهٔ للبراقى: ص ۴۰۸.

(۲) رجال النجاشى ترجمهٔ الوشاء ص ۳۱.

(۳) تاريخ الكوفهٔ للبراقى ص ۴۰۸.

و بيت بنى دراج، و غيرهم من البيوتات العلمية الكوفية التى عرفت بالتشيع، و اشتهرت بالفقه و الحديث «۱».
و قد أدى كل هذا الالتقاء بشخصية الإمام الصادق عليه السلام فى الكوفة، و الاحتفاء به إلى أن يأخذ الجهاز العباسى الحاكم حذره منه.
و قد خاف المنصور الدوانيقى أن يفتتن به الناس على حد تعبيره لما رأى من إقبال الفقهاء و الناس عامة عليه، و احتفائهم به، و إكرامهم له فطلبه إلى بغداد فى قصة طويلة لا يهمنا نقلها.
و مهما يكن من أمر فقد ازدهرت مدرسة الكوفة على يد الإمام الصادق عليه السلام و تلاميذه، و بتأثير من الحركة العلمية القوية التى أوجدها الإمام الصادق عليه السلام فى هذا الوسط الفكرى.
و لم تبق الكوفة إلى حين الغيبة الكبرى مقاما للأئمة عليهم السلام و لم يتمركز فقهاء الشيعة كلهم بعد ذلك فى الكوفة، و لم تستمر طول هذه المدة المدرسة التى أنشأها الإمام الصادق فى الكوفة إلا أن الكوفة كانت هى منطلق الحركة العقلية فى العصر الثانى من عصور تأريخ الفقه الشيعى و مبعث هذه الحركة، و مركز الأشعاع و ظلت مع ذلك بعد من أهم مراكز الفقه الشيعى، و ظلت البعثات الفقهية الشيعية تقصد هذه المدينة بالذات، و يتعاقب فيها فقهاء الشيعة مركز الصدارة فى التدريس، و الفتيا، و البحث الفقهى.
و رغم العقبات الكبرى التى اصطدم بها أئمة الشيعة من أهل البيت عليهم السلام، و فقهاء الشيعة و رواة الحديث: من ضغط الجهاز الحاكم حتى كان بعضهم يعرض إذا رأى الإمام فى الطريق، لئلا يتهم بالتشيع

---

(۱) تاريخ الكوفة للبراقى ص ۳۹۶- ۴۰۷.

و بعضهم يلتقى بالإمام ليلا خوفا من عيون الرقابة المسلطة على بيوت أئمة أهل البيت عليهم السلام.
رغم ذلك كله، و رغم المعارضات، و التهم و الافتراءات، و التهريج الذى كان يقوم بالجهاز تقدمت الدراسة الفقهية الشيعية، و تدوين الحديث شوطا كبيرا فى هذه الفترة، و تركت لنا هذا التراث التشريعى الضخم الذى تمتلئ به المكاتب، و تحتفل به الدورات الضخمة: كدورات بحار الأنوار، و الجواهر، و الحدائق، و وسائل الشيعة الكبيرة.
و صنف قدماء الشيعة الاثنى عشرية المعاصرون للأئمة فى الأحاديث المروية من طرق أهل البيت ما يزيد على ستة آلاف و مائة كتاب مذكورة فى كتب الرجال، على ما ضبطه الشيخ محمد بن الحسن بن الحر العاملى فى آخر الفائدة الرابعة من الوسائل «۱».
و من بين هذا العدد من الكتب الذى يعتبر وحده مكتبة ضخمة فى الحديث و الفقه و التفسير من آفاق الفكر الإسلامى امتازت أربعمائة كتاب اشتهرت بعد ذلك ب: الأصول الأربعمائة.
و قد بقى شىء كثير من هذه الأصول الأربعمائة، فكان شىء كثير منها محفوظا عند الشيخ الحر العاملى، و بعضها عند العلامة المجلسى و بعضها عند العلامة النورى، و فقد مع ذلك كثير منها «۲».
و مهما يكن من أمر فقد توسعت فى هذه الفترة رواية الحديث و تدوينه و ازدهرت بما لا مثيل له فى أى عصر آخر، و فى أى مذهب من المذاهب الإسلامية عامة.
فلهشام الكلبى أكثر من مائتى كتاب.

---

(۱) وسائل الشيعة ج ۳ ص ۵۲۳.

(۲) أعيان الشيعة ج ۱- القسم ۲ ص ۳۷.

و لابن شاذان مائة و ثمانون كتابا.

و لابن دول مائة كتاب.

و لابن أبى عمير أربعة و تسعون كتابا «١».

و قد ترجم الشيخ آقا بزرگ فى الذريعة لمائتى رجل من مصنفى تلامذة الإمام الصادق عليه السلام عدا غيرهم من المؤلفين من أصحاب سائر الأئمة عليهم السلام، و ذكر لهم من كتب الأصول ٧٣٩ كتابا «٢».

فقد روى أبان بن تغلب- كما يقول الشيخ فى الفهرست- ثلاثين ألف حديث عن الإمام الصادق عليه السلام.

و روى آل أعين وحدهم أضعاف هذا المقدار.

و يونس بن عبد الرحمن و البزنطى و مئات من أمثالهم كانوا من كبار المؤلفين و المكثرين فى التأليف و التدوين، و قد جمع كل واحد منهم عشرات المدونات فى الحديث و التفسير و الفقه.

و لم تزدهر المدرسة الحديثية فى مذهب من المذاهب الإسلامية كما ازدهرت عند الشيعة، حتى رأينا أن الذهبى يقول فى ميزان الاعتدال: لو أردنا أن نسقط رجال الشيعة من أسناد الروايات لم تسلم لنا من السنة إلا القليل النادر.

و لا نطيل فى تفصيل شرح هذه الحركة الفكرية التى انطلقت من بيت النبوة، و رعاها فقهاء الشيعة و محدثوها بعناية فائقة، و اهتمام كبير.

---

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ج ١ ص ١٧.

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ج ۶ ص ٣٠١- ٣٧۴.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ٣٧

ملامح المدرسة

و لننتقل إلى تخطيط ملامح هذه المدرسة وجدنا فيما تقدم من حديث عن العصر الأول من عصور الفقه الشيعى.

أن تدوين الحديث لم يكن أمرا شائعا بين المحدثين الشيعة، فلم تصلنا من ابن عباس مثلا رغم كثرة رواياته مدونة فى الحديث إلا ما جمعه الفيروزآبادى من رواياته فى التفسير و التأويل.

و ظاهرة التدوين ظهرت من أيام الإمام الباقر عليه السلام و نمت أيام الإمام الصادق عليه السلام، و لا سيما فقد أخذ الإمام الصادق عليه السلام- لما رأى من ضياع الأحاديث و السنن- يحث الرواة و العلماء على تدوين السنة و كتابتها.

قال عاصم: سمعت أبا بصير يقول: قال أبو عبد اللّه الصادق عليه السلام:

اكتبوا، فإنكم لا تحفظون إلا بالكتابة

«١». و عن أبى بصير قال:

دخلت على أبى عبد اللّه عليه السلام فقال: ما يمنعكم من الكتاب؟! إنكم لن تحفظوا حتى تكتبوا، إنه خرج من عندى رهط من أهل البصرة يسألون عن أشياء فكتبوها.

و عن أبى بصير قال:

سمعت أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: اكتبوا، فإنكم لا تحفظون حتى تكتبوا.

و كذلك نجد أن الإمام الصادق عليه السلام كان يدفع أصحابه

---

(۱) وسائل الشيعة الجزء ۱۸ ص ۲۳۶ الباب ۲ الحديث ۶.

و تلامذته إلى التدوين، و كتابة الحديث، خوفا عليه من الضياع و الاضطراب. هذه ظاهرة أولى على ملامح هذا العصر.

و الظاهرة الثانية من ملامح هذا العصر: أن حاجات المسلمين توسعت فى هذا الوقت، و ازدحم الناس على أبواب الفقهاء يطلبون منهم الرأى فيما تجدد عليهم: من وجوه الحاجات الجديدة، و لم يكن ما بيد فقهاء السنة و محدثيها من الحديث يكفى لسد هذه الحاجة، و لم يجدوا فى الكتاب الكريم جوابا على ذلك، و لم يكن الجهاز القائم بالحكم يمسح لهم بمراجعة أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين اعتبرهم صاحب الرسالة صلى اللّه عليه و آله عدلا للكتاب فى حديث الثقلين المعروف.

فاضطروا إلى اتخاذ القياس و الاستحسان، و الأخذ بالظن و الرأى.

يقول الدكتور محمد يوسف موسى: بعد أن لحق الرسول صلى اللّه عليه و آله بالرفيق الأعلى، و حدث من الوقائع و الأحداث ما لم تشتمل نصوص القرآن و السنة على أحكامه كان لا بد من الوصول إلى هذه الأحكام بطريق آخر، فكان من ذلك هذان الأصلان: الإجماع، و القياس «۱».

و القياس و الاستحسان- مهما قيل فيهما- معرضان للانحراف و الزلل فوقف الإمام الصادق عليه السلام حين رأى شيوع الأخذ بالقياس و الرأى موقف المعارض منهما، و دعا أصحابه إلى عدم الأخذ بهما و عارض المذاهب الفقهية التى كانت تأخذ بالقياس أشد المعارضة.

قال ابن تغلب:

قلت لأبى عبد اللّه عليه السلام: ما تقول فى رجل قطع إصبعا من أصابع المرأة كم فيها

(۱) محاضرات فى تاريخ الفقه الإسلامى: ۱۷.

قال: عشرة من الإبل.

قلت: قطع اثنين؟ قال: عشرون.

قلت: قطع ثلاثا؟ قال: ثلاثون.

قلت: قطع أربعا؟ قال: عشرون.

قلت: سبحان اللّه يقطع ثلاثا فيكون عليه ثلاثون، و يقطع أربعا فيكون عليه عشرون؟ إن هذا كان يبلغنا و نحن بالعراق فنبرأ ممن قاله و نقول إن الذى جاء به شيطان.

فقال عليه السلام: مهلا يا أبان لعلك أخذتنى بالقياس، و السنة إذا قيست محق الدين، هذا حكم رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله إن المرأة تعاقل الرجل إلى ثلث الدية، فإذا بلغت الثلث رجعت المرأة إلى النصف

«۱». هذه ظاهرة ثانية على ملامح العصر.

و الظاهرة الثالثة فى هذه المدرسة هو حدوث الاختلاف بين نقل الرواة فقد شاع نقل الحديث عن أئمة أهل البيت عليهم السلام فى هذه الفترة، و كثر الدرس و ظهر الاختلاف فى متون الروايات، فكان يبلغ البعض من الشيعة حديثان مختلفان فى مسألة واحدة، فكان الرواة يطلبون من أئمة أهل البيت عليهم السلام أن يدلوهم على مقياس لاختيار

(۱) راجع قوانين الأصول، و كتاب من لا يحضره الفقيه الجزء ۴ ص ۸۸ الباب ۲۷ الحديث ۱.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۴۰

الحديث الصحيح بين الأحاديث المتضاربة التى تردهم فى مسألة واحدة.

و قد ورد عنهم عليهم السلام أحاديث فى معالجة الأخبار المتعارضة تسمى الأخبار العلاجية فى الأصول.

قال زرارة:

سألت أبا جعفر عليه السلام فقلت: جعلت فداك يأتى عنكم الخبران و الحديثان المتعارضان فبأيهما آخذ؟ فقال عليه السلام: يا زرارة خذ بما اشتهر بين أصحابك، و دع الشاذ النادر.

فقلت: يا سيدى إنهما معا مشهوران مأثوران عنكم؟ فقال: خذ بما يقول أعدلهما عندك و أوثقهما فى نفسك.

فقلت: إنهما معا عدلان مرضيان موثقان؟ فقال: انظر ما وافق منهما العامة فاتركه، و خذ بما خالف، فإن الحق فيما خالفهم «۱».

قلت: ربما كانوا موافقين لهم، أو مخالفين فكيف أصنع؟.

قال: إذا فخذ بما فيه الحائطة لدينك، و اترك الآخر.

---

(۱) يقصد من العامة علماء البلاط، و الفقهاء الذين كانوا يحفون بلاط الخلفاء الأمويين و العباسيين و يرتزقون عن هذا الطريق، فقد كان الخلفاء يصطنعون هؤلاء العلماء فى تدعيم حكمهم، و تبرير أفعالهم و يطلبون إليهم كلما أحسوا بحاجة، أو أقدموا على أمر يثير مشاعر الجماهير أن يجدوا و يخلقوا لهم مبررا فى الفقه، و يرغمون الناس على الاعتراف بهم فى الفتيا و القضاء.

و قد كان أثر هذه الفئة من مرتزقة الفقهاء كبيرا فى ضياع و ارتباك معالم الفقه الإسلامى، و لذلك نجد أئمة أهل البيت عليهم السلام يحذرون شيعتهم عن مسايرة هؤلاء، و الاغترار بمكانتهم.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۴۱

قلت: إنهما معا موافقان للاحتياط، أو مخالفان له فكيف أصنع؟.

فقال: إذا فتخير أحدهما فتأخذ به، و دع الآخر

«۱». و الأخبار العلاجية كثيرة لا نريد أن نحصيها هنا، و يكفينا أن نقول: إن ظهور الأخبار العلاجية فى هذا الفترة تنزل على توسع مدرسة أهل البيت عليهم السلام فى الفقه، و كثرة النقل، و شياع الحديث عنهم، و انتشار فقه أهل البيت فى الإفطار.

فقد فرضت مدرسة أهل البيت عليهم السلام وجودها على المسلمين فى كثير من أقطار العراق، و خراسان و الرى، و الحجاز، و اليمن بشكل ملحوظ مما أدى إلى كثرة النقل و الحديث عنهم، و تداول فقههم عليهم السلام.

و هذه هى الظروف الطبيعية لظهور الدس و الاختلاق و التزييف فى الحديث.

و هذه ظاهرة أخرى من ملامح هذا العصر.

و فى هذه الفترة اتسعت شقة الخلاف بين المذاهب الفقهية الإسلامية و فى كثير من المسائل الخلافية.

و كان موقف أئمة أهل البيت عليهم السلام مما يثار الخلافات- موقفا حازما حكيما، فقد كانوا يعلمون أن الغرض من إثارة الخلاف تعكير الجو الفكرى فى الوطن الإسلامى ليتاح للجهاز أن يصيد فى الماء العكر، فكان كثيرا ما يتغاضى أئمة أهل البيت عليهم السلام عن وجود خلاف أو اشتقاق فى المسألة الفقهية، و يجارون الفقه، فإذا خلوا إلى أصحابهم ذكروا لهم الوجه الحق و أمروهم بالكتمان و السر ما وسعهم ذلك، و حتى أن يقضى اللّه بما هو قاض، و ينقذ الأمة من هؤلاء

---

(۱) فرائد الأصول باب التعادل و الترجيح.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۴۲

الغاصبین المهرجین.

و هذا هو ما یعنی بالتقیهٔ فی الفقه الإسلامی.

و ظاهرهٔ أخری فی هذا الدور من ملامح المدرسهٔ: تعیین موازین و مقاییس خاصهٔ للاجتهاد و الاستنباط من قبل أئمهٔ أهل البیت علیهم السلام.

کان الرواهٔ ینتقلون إلی مناطق بعیدهٔ، و تمس بهم حاجهٔ إلی معرفهٔ حکم من الأحکام الشرعیهٔ، و لا یجدون وسیلهٔ للسؤال عن الإمام علیهم السلام و لا یجدون نصا فی المورد، فوضع لهم أئمهٔ أهل البیت علیهم السلام قواعد خاصهٔ للاستنباط و الاجتهاد یستعرضها بتفصیل: کالاستصحاب و البراءهٔ، و الاحتیاط، و التخییر، و غیرها من القواعد الفقهیهٔ، کقاعدهٔ الطهارهٔ، و الید، و الإباحهٔ، و الحلیهٔ، و ما شاکل ذلک مما یعین الفقیه علی الاجتهاد و الاستنباط.

و قد أسهب الفقهاء و الأصولیون فی شرح هذه القواعد و الأصول بصورهٔ وافیهٔ فی کتب الفقه و الأصول.

و رغم ما تقدم فلم یکن هناک اجتهاد بالمعنی الذی نتعارف علیه الیوم و إنما کان الناس یطلبون إلی الإمام أن یعین لهم مرجعا فیما یعرضهم من المسائل الشرعیهٔ، فیعین لهم بعض أصحابه ممن یطمئن إلیهم، و ممن سمع إلی حدیثه و وعاه، و لم تمس الحاجهٔ إلی الاجتهاد لمعاصرهٔ الإمام و إمکان الاتصال به و لو علی رأس کل سنهٔ فی موسم الحج.

فلم یتجاوز أصحاب الأئمهٔ عدا موارد قلیلهٔ و نادرهٔ: من نقل الحدیث، و المجامیع الحدیثیهٔ فی غالب الأحوال لم تکن تجمع أبواب الفقه عامهٔ، أو تجمع کلما صح عن الإمام فی هذا الباب، أو فی هذه المسألهٔ.

تأریخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضهٔالبهیهٔ، ص: ۴۳

و ربما یجوز لنا أن نقول: إن شیئا من المجامیع الحدیثیهٔ التی دونت فی هذا العصر لم یکن علی هذا الغرار من استیعاب أبواب الفقه، و ما صح عن الإمام فی کل باب، فکانت الکتب و المدونات، و الأصول أشبه بمجموعات شخصیهٔ یجمع فیها کل راو ما سمعه عن مشایخه، أو ما سمعه عن الإمام مباشرهٔ بصورهٔ مبعثرهٔ، أو منظمهٔ غیر مستوعبهٔ.

و قد یلتقی الباحث بکتاب، أو کتابین یخرج عن هذا الإطار إلا أن الطابع العام للتدوین فی هذا العصر کان الصورهٔ التی قدمناها للقارئ.

هذه هی أهم ملامح هذا العصر.

و إذا صح أن المدرسهٔ انتقلت من الکوفهٔ إلی المدینهٔ، أو إلی بغداد أو إلی طوس فی هذا الفترهٔ فقد کان لفترهٔ قصیرهٔ، و بصورهٔ غیر کاملهٔ و بقیت الکوفهٔ محتفظهٔ بمکانتها حینا طویلا من هذا العصر.

العصر الثالث مدرسهٔ قم و الری

اشارهٔ

یبتدئ هذا العصر من الغیبهٔ الکبری، و الربع الأول من القرن الرابع إلی النصف الأول من القرن الخامس. فی هذا الفترهٔ انتقلت حرکهٔ التدریس و الکتابهٔ، و البحث إلی مدینتی قم و الری و ظهر فی هذا الفترهٔ شیوخ کبار من أساتذهٔ الفقه الشیعی فی مدینتی قم و الری کان لهم أکبر الأثر فی تطویر الفقه الشیعی فقد کانت قم منذ أیام الأئمهٔ علیهم السلام بلدهٔ شیعیهٔ، و مدینهٔ کبیرهٔ من أمهات المدن الشیعیهٔ، و کانت حصنا من حصون الشیعهٔ

تأریخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضهٔالبهیهٔ، ص: ۴۴

و عشا لآل محمد صلی اللّه علیه و آله، و موضع عنایهٔ خاصهٔ من أهل البیت علیهم السلام.

إن البلایا مدفوعة عن قم و أهلها. و سیأتی زمان تکون بلدة قم و أهلها حجة علی الخلائق، و ذلک فی زمان غیبة قائمنا إلی ظهوره عجل اللّه تعالی فرجه، و لو لا ذلک لساخت الأرض بأهلها

«۱». روی عن أمیر المؤمنین علیه السلام: أنه قال"

سلام اللّه علی أهل قم و رحمة اللّه علی أهل قم، سقی اللّه بلادهم الغیث، و تنزل علیهم البرکات فیبدل سیئاتهم حسنات، هم أهل رکوع و خشوع و سجود، و قیام و صیام، هم الفقهاء العلماء، هم أهل الدین و الولایة و العبادة، و حسن العبادة

«"۲». و کانت الری فی هذا التاریخ بلدة عامرة بالمدارس و المکاتب و حافلة بالعلماء و الفقهاء و المحدثین «۳».

و قد کان أحد أسباب انتقال مدرسة أهل البیت من العراق إلی إیران هو الضغط الشدید الذی کان یلاقیه فقهاء الشیعة و علماؤهم من العباسیین، فقد کانوا یطاردون من یظهر باسم الشیعة بمختلف ألوان الأذی و التهمة.

فالتجأ فقهاء الشیعة و علماؤها إلی قم و الری، و وجدوا فی هاتین البلدتین رکنا آمنا یطمئنون إلیه لنشر فقه أهل البیت علیهم السلام و حدیثهم.

و یظهر أن قم أوان عصر الغیبة، و عهد نیابة النواب الأربعة

---

(۱) سفینة البحار. ج ۲ ص ۴۴۵.

(۲) مجالس المؤمنین ص ۸۴.

(۳) مجالس المؤمنین ص ۹۳- ۹۲.

کانت حافلة بعلماء الشیعة و فقهائها، و مرکزا فقهیا کبیرا من مراکز البحث الفقهی.

فعن الشیخ فی کتاب الغیبة ": أنفذ الشیخ حسین بن روح رضی اللّه تعالی عنه کتاب التأدیب إلی قم، و کتب إلی جماعة الفقهاء بها و قال لهم: انظروا ما فی هذا الکتاب، و انظروا فیه شیء یخالفکم «"۱».

و هذه الروایة التاریخیة تدل علی أن قم کانت فی عهد حسین بن روح مرکزا فقهیا لها وزنها، حافلة بالفقهاء بحیث یراجعها الشیخ حسین بن روح نائب الإمام الخاص عجل اللّه تعالی فرجه و یعرض علیهم رسالة التأدیب، لینظروا فیها.

و کانت قم و الری تحت حکومة سلاطین آل بویه و عرف آل بویه فی التاریخ بنزعتهم الشیعیة و ولائهم.

و یکفی للدلالة علی ضخامة مدرسة قم فی هذا العصر أن تذکر ما نقله العلامة الحلی رحمه اللّه فی شرحه علی من لا یحضره الفقیه.

حیث قال: إن فی زمان علی بن الحسین بن موسی بن بابویه المتوفّی سنة ۳۲۹ کان فی قم من المحدثین مائتا ألف رجل «۲».

و وصفها الحسن بن محمد بن الحسن القمی المتوفّی سنة ۳۷۸- و هی من الفترة التی نتحدث عنها- فی کتاب خاص ننقل عناوین أبواب منه لیلمس القارئ سعة هذه المدرسة و ضخامتها فی القرن الرابع

---

(۱) الکنی و الألقاب ج ۳ ص ۷۶.

(۲) مقدمة السید حسن الخرسان علی من لا یحضره الفقیه ص (د).

و هو العصر الذی نتحدث عنه.

قال: الباب السادس عشر فی ذکر أسماء بعض علماء قم، و شیء من تراجمهم، و عدد الشیعة منهم ۲۶۶ شخصا ممن یترجم هو دون الذین لا یترجمهم.

و عدد العامة ۱۴ شخصا مع ذکر مصنفات کل واحد منهم و مروياته و ما يتعلق بذلک «۱».

و هـذه الکلمات تـدل علی أن مدرسـة قم کانت فی هـذه الفترة من أوسع المدارس الشيعية فی الفقه و الحديث و أضـخمها، و کانت تضم مئات المدارس و المساجد و المکاتب، و ندوات البحث و المناقشة، و مجالس الدرس و المذاکرة.

دولة آل بويه:

و ربما نستطيع أن نعد سبب ذلک فی بعض الحدود حکومة آل بويه علی هذه المنطقة: منطقة قم و الری فی هذه الفترة.

فقد عرف آل بويه فی التاريخ بنزعتهم الشـيعية، و ولائهم لأهل البيت عليهم السـلام، مما بعث فقهاء الشيعة و علماءها أن يقصدوا هذه المنطقة و يجتمعوا فيها.

و مهما يکن من أمر فقـد حفلت قم و الری فی هذه الفترة القرن الرابع الهجری بشـيوخ کبار فی الفقه و الحديث: أمثال الشـيخ الکلينی المتوفّی سنة ۳۲۹ ه، و ابن بابويه والد الصدوق

---

(۱) مقدمة السيد حسن الخرسان علی من لا يحضره الفقيه ص (د).

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۴۷

المتوفّی سنة ۳۲۹ ه و ابن قولويه أسـتاذ الشـيخ المفيد المتوفّی سنة ۳۶۹ هجرية، و ابن الجنيد المتوفّی سـنة ۳۸۱ هجرية بالری و الشيخ الصدوق المتوفّی سنة ۳۸۱ ه و المدفون بالری، و غيرهم من کبار مشايخ الشيعة فی الفقه و الحديث.

و نشـطت فی هـذه الفترة حرکـة التـأليف و البحث الفقهی، و تـدوين المجاميع الحديثيـة الموسـعة کالکافی و من لا يحضـره الفقيه، و غيرهما من المجاميع الحديثية، و الکتب الفقهية:

النشاط الفکری فی هذه المدرسة

و قـد بلغ النشـاط الفکری فی التأليف و البحث الفقهی، و تـدوين الأحاديث و جمعها، و تنسـيقها غايته فی هـذه الفترة، فقـد خلفت لنا هذه الفترة ثروة فکرية ضخمة من أهم ما أنتجته مدارس الفقه و الحديث الشيعی فی تاريخها.

و لکی يلمس القارئ حدود هذه المدرسة و ضـخامتها نشـير إلی أسماء بعض الفقهاء المحدثين اللامعين من هذه المدرسة: من الذين عاشوا خلال هذه الفترة، ثم يمعن النظر بعد ذلک فی کتب التراجم و الرجال و التاريخ من أراد أن يستقصی البحث عن ذلک:

۱- علی بن إبراهيم: و علی بن إبراهيم القمی شـيخ الکلينی فی الحـديث، کان ثقـة فی الحـديث ثبتا معتمـدا صـحيح المـذهب، سـمع فأکثر، و صنف کتبا، منها: قرب الإسناد، و کتاب الشرائع، و کتاب الحيض «۱».

---

(۱) الرجال للنجاشی ص ۱۹۷.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۴۸

۲- الکلينی، کان الکلينی معاصـرا لعلی بن الحسـين بن بابويه والد الشـيخ الصدوق و توفيا فی سنة واحدة، و هی المعروفة عند الفقهاء بسـنة موت الفقهـاء أکبر أثر ترکه محمـد بن يعقوب الکلينی من بعـده هو موسوعته الحديثيـة الکبری الکافی فی الأصول و الفروع، و کان تأليف الکافی أولی محاولة من نوعه لجمع الحديث و تبويبه، و تنظيم أبواب الفقه و الأصول.

يقول هو رحمه اللّه فی مطلع کتابه: کتاب کاف يجمع من جميع فنون علم الـدين ما يکتفی به المتعلم و يرجع إليه المسترشد، و يأخذ منه من يريد علم الدين، و العمل به بالآثار الصحيحة عن الصادقين عليهم السلام «۱».

فكانت هـذه المحاولة لتهيئة المراجعة للفقهاء، و جمع و تنظيم أبواب الفقه و الأصول، و قد جمع رحمه اللّه فى موسوعته هذه ما صح لديه من أحاديث الصادقين عليهم السلام.

و لذلک كله كان هذا الكتاب فتحا كبيرا فى عالم تدوين الحديث و موضع عناية فائقة من قبل الفقهاء من بعده.

يقول عنه الشيخ المفيد: من أجلّ كتب الشيعة، و أكثرها فائدة «۲».

و يقول عنه الشهيد كما فى إجازته لابن الخازن: كتاب الكافى فى الحديث الذى لم يعمل مثله «۳».

---

(۱) أصول الكافى ج ۱ ص ۸- ۱.

(۲) تصحيح الاعتقاد ص ۲۷.

(۳) بحار الأنوار ج ۲۵ ص ۶۷.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۴۹

۳- ابن قولويه: أبو القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه ۲۸۵- ۳۶۸ ه كان من تلامذة الكلينى و الراوين عنه «۱» و أستاذ أبى عبد اللّه المفيد «۲».

قال عنه النجاشى: كان من ثقات أصحابنا و أجلائهم فى الحديث و الفقه، و كل ما يوصف «۳» به الناس من جميل و فقه فهو فوقه، له كتب حسان «۴» عد منها جملة كبيرة.

۴- آل ابن بابويه: من بيوتات الفقه و الحديث فى قم، و موضع عناية خاصة من الحجة القائم عجل اللّه تعالى فرجه و نوابه، و من فقهاء الشيعة و محدثيهم، فكان والد الشيخ الصدوق على بن بابويه القمى من رؤساء المذهب و فقهائهم الكبار.

يقول عنه العلامة فى الخلاصة ": شيخ القميين فى عصره و فقيههم و ثقتهم «"۵».

و ذكر ابن النديم فى الفهرست أن الصدوق ذكر مائتى كتاب لوالده على بن الحسين «۶».

و هذا رقم كبير يشير إلى وجود حركة فكرية قوية، و نشاط ملموس

---

(۱) راجع مقدمة الدكتور حسين على محفوظ على الكافى: ۲۴.

(۲) الكنى و الألقاب ج ۱: ۳۷۹.

(۳) المراد أن كلما يوصف به الناس المبرزون من علم و فضل و تقى و شجاعة فهو فوقهم جميعا فى هذه الخصال.

(۴) الرجال للنجاشى: ص ۹۵-.

(۵) نامه دانشوران ۱: ۲.

(۶) فهرست ابن النديم: ص ۲۹۱.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۵۰

فى هذه الفترة فى التأليف و التدوين فى مدرسة قم و الرى.

كان ولداه أبو جعفر محمد المشتهر بالصدوق و أبو عبد اللّه حسين أخو الصدوق من كبار فقهاء الشيعة و محدثيهم.

قال عنهما الشيخ فى الغيبة: فقيهان ماهران يحفظان ما لا يحفظ غيرهما من أهل قم.

و قد وجد هذان الأخوان من عناية آل بويه و بصورة خاصة ركن الدين و الوزير الصاحب بن عباد- ما كان يبعثها على التأليف و الكتابة و البحث الفقهى، فقد كتب أبو عبد اللّه الحسين للصاحب بن عباد كثيرا من مؤلفاته، و دون الصدوق له مجموعته الحديثية الكبيرة عيون أخبار الرضا عليه السلام.

و کان للصدوق کما یذکر العلامة نحو من ثلاثمائة مؤلف «۱» ذکر اسم کثیر منها فی کتابه الکبیر.

و لو ضم هذا العدد الضخم إلی مؤلفات والده فی الفقه و الحدیث لدل علی وجود نشاط فکری و فقهی کبیر فی هذه المدرسة، و فی هذا البیت بالخصوص بیت ابن بابویه.

و کتاب من لا یحضره الفقیه هی الموسوعة الحدیثیة الجامعة الثانیة التی ألفت فی الفقه فی هذه الفترة بمدرسة قم و الری.

و قد حاول الصدوق فی موسوعته هذه أن یجمع أبعاد الفقه و ینظمه فی کتاب، و یجمع ما صح لدیه من أحادیث فیه، و یجعله فی متناول الفقیه أو فی متناول من لا یحضره الفقیه من العامة حینما تعرضه مسألة من المسائل قبال کتاب من لا یحضره الطبیب لمحمد بن زکریا «۲».

---

(۱) الکنی و الألقاب ج ۱ ص ۲۱۲.

(۲) راجع من لا یحضره الفقیه ج ۱ ص ۳.

تأریخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهیة، ص: ۵۱

و أحصیت أحادیث الکتاب، فکانت خمسة آلاف و تسعمائة و ثلاث و ستون حدیثا.

و مهما یکن من أمر فقد کان الکتاب فتحا ثانیا فی تدوین الحدیث و جمعه بعد تألیف الکافی، و لا نرید أن نستقصی أسماء فقهاء و محدثی هذه المدرسة، فإن ذلک یؤدی بنا إلی أن نخرج عن حدود الدراسة التی نحاول أن نقول بها.

و یکفی القاری أن یراجع کتاب مجالس المؤمنین للقاضی نور اللّه التستری، لیلمس سعة هذه المدرسة و ضخامتها، و ما أنشأت هذه المدرسة من کبار الفقهاء و المحدثین، و ما خلفته من موسوعات فقهیة و حدیثیة و تراث فکری ضخم.

ملامح المدرسة

و بعد أن لمس القارئ فی حدود ما تقدم حدیث حدود هذه المدرسة و ضخامتها و سعتها، و جوانب منها، و بعض فقهائها البارزین، و بعض التراث الفقهی و الحدیثی الذی خلفته لنا هذه الفترة ننتقل به إلی استخلاص ملامح هذه المدرسة، و دراسة المیزات التی تمیز هذه المدرسة عن المدارس السابقة علیها، و ما قدمته هذه المدرسة من أثر فی تطویر البحث الفقهی: و أولی هذه الملامح و أهمها التوسعة فی تدوین الحدیث و جمعه.

فقد کان تدوین الحدیث قبل هذه الفترة کما أشرنا إلیه فی الحدیث عن العصر الثانی لا یتجاوز عن التدوین الشخصی لما سمعه الراوی من الإمام مباشرة أو بصورة غیر مباشرة.. مبعثرة حینا، و منتظمة

تأریخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهیة، ص: ۵۲

فی بعض الأحیان.

و لم یتفق لأحد من المحدثین و الفقهاء فی العصر الثانی أن یجمع ما صح فی الأحکام من الأحادیث عن أهل البیت علیهم السلام و ینظم ذلک، کما لوحظ فی المجموعتین الحدیثیتین اللتین خلفتهما هذه المدرسة و هما: الکافی، و من لا یحضره الفقیه.

و هذه الخطوة- خطوة جمع الأحادیث و تنظیمها- تعد من حسنات هذه المدرسة، فقد کثرت حاجة الفقهاء إلی مراجعة الروایات و الأحادیث حین الحاجة، و کانت لأحادیث منتشرة بصورة غیر منظمة: من حیث التبویب و الجمع فی آلاف الکتب و الأصول و الرسائل التی خلفها أصحاب الأئمة و محدثو الشیعة، و لم یکن من الیسیر بالطبع الإلمام بما ورد من أحادیث فی مسألة لکل أحد.

فکانت محاولة الجمع و التبویب فی هذه الفترة لسد هذه الحاجة و ظهر فی هذه الفترة لون جدید من الکتابة الفقهیة، و هی الرسائل الجوابیة فقد کانت (الشیعة) تسأل الفقهاء من أطراف العالم الإسلامی ما یعرضها من المسائل بشکل استفسار، فکان الفقهاء یجیبون

على هـذه الأسـئلة.. و قـد يطول الجواب، و يسـتعرض المجيب الأحاديث الواردة فى الباب. فيكون من ذلك رسالة جوابية صـغيرة فى مسألة فقهية.

و فى (فهارس كتب الشيعة) كالذريعة و رجال النجاشى، و غيرهما يجد الباحث آلاف الرسائل الفقهية من هذا القبيل.

و قـد كان شـيوع هـذا اللون من الكتب الفقهيـة فى تطوير البحث الفقهى فى هـذه الفترة، فكان الفقيه يدرس المسألة، و قد يلقيها على طلابه فى مجلس الدرس، و يستعرض ما ورد فيها من أحاديث، فكانت نقطة

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۵۳

بداية للرأى و النظر إن صح هذا الاعتبار. و مع ذلك فقد كان البحث الفقهى فى هذه الفترة يقضى مراحل نموه الأولية.

و لم يقدر له بعد أن يبلغ حد المراهقة، فكانت الرسائل الفقهية فى هذه المدرسة لا تتجاوز عرض الأحاديث من غير تعرض للمناقشة و الاحتجاج و نقد الآراء و بحثها، و تفريع فروع جديدة عليها.

و لم يتجاوز البحث الفقهى فى الغالب عن حـدود الفروع الفقهيـة المذكورة فى حديث (أهل البيت) عليهم السـلام، و لم يفرغ الفقهاء بصورة كاملة لتفريغ فروع جديدة للمناقشة و الرأى.

و كـانت الفتـاوى فى الغالب نصوص الأحاديث مع إسـقاط الاسـناد و بعض الألفاظ فى بعض الحالات؟ و من لاحظ ما كتبه (على بن بابويه القمى والد الصدوق) و كانت له رسالة إلى ولده يذكر فيها فتاواه.

و ما كتبه (الصدوق) كالمقنع و الهداية.

و ما كتبه (أبو جعفر محمد بن على بن الحسين) الفقيه الرازى المتوفّى سنة ۳۸۱.

و (جعفر بن محمـد بن قولويه) و غيرهم من هـذه الطبقـة يطمئن إلى أن النهـج العـام فى (البحث الفقهى) فى هـذه الفـترة، لم يتجـاوز حـدود عرض ما صـح من الروايات و الأحاديث، رغم توسع المدرسـة فى هـذه الفترة، و تلك هو أهم ملامح (مدرسة قم و الرى) فى هذه الفترة.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۵۴

(العصر الرابع) مدرسة بغداد

اشارة

فى القرن الخامس الهجرى انتقلت المدرسة من (قم و الرى) إلى (بغداد) حاضرة العالم الإسلامى عامة.

و كان لهذا الانتقال أسباب عديدة:

(الأول) ضـعف جهاز الحكم العباسـى، حيث ضعفت سيطرتهم فى هذه الفترة، و دب الانحلال فى كيان الجهاز، فلم يجد الجهاز القوة الكافية لملاحقة (الشيعة) و الضغط عليهم، كما كان.

(المنصور و الرشـيد و المتوكل و المعتصم) و أضرابهم من الخلفاء العباسيين فوجد (فقهاء الشيعة) مجالا للظهور و نشر (الفقه الشيعى)، و ممارسة البحث الفقهى بصورة علنية.

(الثانى): ظهور شخصيات فقهية من بيوتات كبيرة.

(كالشـيخ المفيد و السـيد المرتضـى) فقد كان هؤلاء يستغلون مكانة بيوتهم الاجتماعية، و مكاناتهم السياسية فى نشر (الفقه الشيعى) و تطوير (دراسة الفقه).

(الثالث): توسع المدرسـة و تضـخمها مما أدى إلى احتلال (بغـداد حاضـرة العالم الإسـلامى) فى ذلك الوقت، و قـد كانت هذه البيئة

الجديدة صالحة لتقبل هذه المدرسة، و تطويرها و خدمتها.

فهى مركز ثقافى كبير من مراكز الحركة العقلية فى العالم الإسلامى يقطنها الآلاف من الفقهاء و المحدثين، و تنشر فى آلاف المدارس و المكاتب

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۵۵

و المساجد التى كان يحتشد فيها جماهير الطلاب و المدرسين و العلماء كل يوم للدرس و المطالعة، و البحث و المناقشة، فكان لانتقال المدرسة إلى هذا الجو الفكرى على يد علماء كبار أمثال (المفيد و المرتضى و الطوسى) أثر كبير فى الحركة الفكرية القائمة فى حينه، فقد تكاملت (مدرسة الفقه الشيعى) فى (قم و الرى) و تأصلت، و ظهرت ملامح الاستقلال عليها و تبلورت أصولها و قواعدها فى (بغداد).

و رغم كثرة مدارس البحث الفقهى فى (بغداد) فى ذلك الحين فقد كانت (مدرسة أهل البيت) عليهم السلام أوسعها و أضخمها و أعمقها جذورا و أصولا و أكثرها تأصلا و استعدادا، و أقومها فى الاستدلال و الاحتجاج.

و كل ذلك كان يبعث طلاب الفقه على الالتفاف حول هذه المدرسة أكثر من غيرها.

فقد كان يحضر درس (الشيخ الطوسى) حوالى ثلاثمائة مجتهد من (الشيعة).

و من (العامة) ما لا يحصى «۱».

و من المستحسن بنا- و نحن بصدد دراسة (الفقه الشيعى) فى هذا العصر- أن نمر سريعا على تراجم ألمع فقهاء هذه الدورة:

۱- (المفيد:) أبو عبد اللّه محمد بن محمد بن النعمان المفيد البغدادى، ولد فى (عكبرا) و انتقل منها فى أيام صباه إلى بغداد بصحبة والده، و نشأ فى بغداد، و تفرغ منذ نعومة أظفاره لطلب العلم، فعرف و هو بعد صغير يرتاد حلقات الدراسة بالفضل و النبوغ.

---

(۱) راجع مقدمة الشيخ آقا بزرگ الطهرانى على التبيان ص (د).

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۵۶

و مما يذكر من نبوغه أنه حضر فى مفتتح حياته الدراسية فى بغداد عند (الشيخ أبى ياسر) بباب خراسان من مشايخ السنة فأفحم الشيخ فى الدرس، فأرجعه الشيخ أبو ياسر إلى الشيخ الرمانى و هو كان فى يومه من كبار علماء السنة فى بغداد، و جلس التلميذ الصغير فى زاوية من المجلس يستمع إلى درس الشيخ، و حين ختم الشيخ الرمانى درسه سأل رجل من البصرة عن حديثى الغدير، و الغار، فقال الرمانى له: حديث الغدير رواية، و حديث الغار دراية، و لا تقدم الرواية على الدراية.. فسكت السائل و لم يحر جوابا.

فتقدم التلميذ الناشئ و هو فى آخر المجلس إلى الشيخ و اخترق إليه الصفوف و قال له: ما ذا تقول فى الذى يخرج على إمام زمانه؟

فقال له الشيخ: كافر، ثم استدرك فقال: فاسق.

فقال المفيد: فما ذا تقول فى إمامة أمير المؤمنين على بن أبى طالب؟ قال له الشيخ: لا شك فى إمامته.

فقال: فما ذا تقول فى خروج طلحة و الزبير عليه؟

فقال له الرمانى- و هو مأخوذ بنباهة هذا الطالب الناشئ الذى لم يلتق به من قبل فى مجلس الدرس-: أنهما تابا بعد ذلك.

فقال المفيد- و قد تمكن من أستاذه-: إن توبتهما رواية، و حربهما للإمام دراية، و لا ترفع اليد بالرواية عن الدراية.

فتضايق الشيخ الرمانى أمام تلاميذه و أفحم، و لم يحر جوابا أمام التلميذ الناشئ، فاستبقاه فى المجلس و سأله عن شيوخه و درسه، و كتب رقعة إلى أستاذه أبى ياسر يعرفه بقيمة تلميذه الناشئ و لقبه ب (المفيد)

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۵۷

و عرف من ذلك الوقت بالمفيد «۱».

و مهما يكن من أمر، فقد ظهر (الشيخ المفيد) فى مدة قليلة على أقرانه، و حفه شيوخه و أساتذته- كالشيخ الصدوق و غيره- بعنايتهم لما لمسوا فيه من مؤهلات و قابليات تندر وجودها فى غيره.

و استقل (الشيخ المفيد) بالتدريس فى بغداد و هو بعد لم يتجاوز سنى الشباب، و تفرغ للفقه و الكلام، و كان يحضر مجلس درسه آلاف الطلاب: من الشيعة و السنة، و برز من تلاميذه رجال كبار: أمثال (السيد المرتضى، و الشيخ الطوسى) تابعوا أستاذهم المفيد فى توسعة المدرسة و تطويرها، و إدخال تغييرات جديدة عليها.

و قد قدر (للشيخ المفيد) أن يكون رائدا فكريا لهذا العصر من عصور الفقه الإسلامى، و أن يدخل تغييرات و تحسينات كثيرة على (الفقه) و يطور من مناهجه و قواعده.

و من بعده كان تلاميذه و تلاميذ تلاميذه يعترفون له بهذا الحق يقول (العلامة الحلى) فى شأنه: من أجل مشايخ الشيعة و رئيسهم و أستاذهم، و كل من تأخر عنه استفاد منه، و فضله أشهر من أن يوصف فى الفقه و الكلام و الرواية «۲».

و قد أحصى له السيد الأمين قريبا من مائتى كتاب و رسالة فى الفقه و الكلام و الحديث.

و من استعراض (حياة المفيد) يستظهر الباحث أن الشيخ المفيد استطاع أن يغير الجو الفكرى فى بغداد (حاضرة العالم الإسلامى) يوم ذاک

---

(۱) راجع مجالس المؤمنين ج ۱ ص ۴۶۴.

(۲) أعيان الشيعة ج ۶: ص ۲۰.

و أن يكهرب ندوات الفقه و الكلام، و يجذب إلى نفسه طلاب العلم حتى كاد أن يغطى المدارس الفقهية و الكلامية الأخرى، و الفقهاء و المتكلمين من أتباع سائر المذاهب.

و قد كان الفقهاء و المتكلمون يقصدونه من أقطار بعيدة، و كان بيته ندوة عامرة بحديث الفقه و الكلام، و النقاش و الأخذ و الرد.

و يبدو أن ذلک كله جعل ظله ثقيلا على المذاهب الكلامية و الفقهية الأخرى، و على جهاز الحكم الذى كان يدعو إلى مقاطعة (مدرسة أهل البيت) بصورة خاصة.

و يلمح الباحث هذا الشعور من عبارة الخطيب الجافية فى تعريف الشيخ.

قال الخطيب فى تاريخ بغداد: محمد بن محمد بن النعمان أبو عبد اللّه المعروف بابن المعلم شيخ الرافضة و التعلم على مذاهبهم، صنف كتبا كثيرة فى إضلالهم، و الذب عن اعتقاداتهم و مقالاتهم، و الطعن على السلف الماضين من الصحابة و التابعين، و عامة الفقهاء و المجتهدين، و كان أحد أئمة الضلال هلک به خلق من الناس إلى أن أراح اللّه المسلمين منه «۱».

و قال عنه اليافعى فى مرآة الجنان: عالم الشيعة و إمام الرافضة صاحب التصانيف الكثيرة، المعروف بالمفيد و بابن المعلم أيضا، البارع فى الكلام و الجدل و الفقه، و كان ينازع كل عقيدة بالجلالة و العظمة و مقدما فى (الدولة البويهية).

و كان كثير الصدقات، عظيم الخشوع، كثير الصلاة و الصوم حسن اللباس.

و كان (عضد الدولة) ربما زار (الشيخ المفيد)، و كان شيخا ربعة

---

(۱) تاريخ بغداد ج ۳ ص ۲۳۱.

نحيفا أسمر، عاش ستا و سبعين سنة، و له أكثر من مائتى مصنف، كان يوم وفاته يوما مشهورا، و شيعه ثمانون ألفا من الرافضة و

الشيعة، و أراح اللّه منه) أهل السنة و الجماعة «۱».

و مهما كانت عبارات الإطراء و الجرح، فقد أتيح (للشيخ المفيد) أن يكون مجددا فى الفقه و الكلام فى هذه الدورة، و أن يصبغ مدرسة (أهل البيت) فى الفقه بطابع الجلالة و الاحترام، و أن يفرض وجودها على (أجواء بغداد) الفكرية، و هى يوم ذاك من أهم مراكز الحركة العقلية فى العالم الإسلامى و أن يكون رائدا للمدرسة، و مربيا لأساتذتها و علمائها.

۲- (المرتضى) تلمذ (المرتضى علم الهدى و أخوه الرضى) على (الشيخ المفيد) و عنى بهما الشيخ عناية فائقة، و تفرغ المرتضى فى الفقه بجانب تخصصه فى الأدب، حتى كان (عز الدين أحمد بن مقبل) يقول: لو حلف إنسان أن (السيد المرتضى) كان أعلم بالعربية من العرب لم يكن عندى آثما «۲».

و إلى جانب مؤهلات (المرتضى) الفكرية، و جهده الكبير فى طلب العلم و عناية (الشيخ المفيد) أستاذه به، و مكانة أسرته الاجتماعية تفرض شخصيته فى الآداب الاجتماعية، و الثقافية ببغداد.

و لم يتوقف أستاذه الأكبر (المفيد) حتى خلفه، و تولى بنفسه مهمة التدريس، و زعامة الطائفة، و احتشد حوله الطلاب.

و كان يجرى عليهم حقوقا تختلف حسب مكانة الطالب منه و مؤهلاته.

---

(۱) مجالس المؤمنين ج ۱ ص ۴۶۶.

(۲) أعيان الشيعة ج ۴۱ ص ۱۹۰.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۶۰

و حاول (السيد المرتضى) أن يتابع خطوات أستاذه المفيد فى (تطوير مناهج الفقه) و دراسة الأصول، فأوتى حظا وافرا فى هذا المجال، و تابع خطوات المفيد، و طوّر كثيرا من مناهج الفقه، و كتب الأصول و درسها.

و ربما يصح اعتباره من أسبق من ارتاد هذا الحقل: من حقول الفكر الإسلامى: و فتح كثيرا من مسائل الأصول، و بنى الفروع على الأصول.

و كتابه (الذريعة) خبر شاهد على ما نقول، فمن يقرأ الذريعة يجد فيه الملامح الأولية لنشوء الأصول.

و قد عدّ له (السيد الأمين) قدس سره فى الأعيان ما يقرب من تسعين مجلدا ممن مؤلفاته مما عثر على اسمه.

و مما يدل على جلالة مكانة السيد العلمية ما حكاه القاضى التنوخى صاحب السيد، فقال: إن مولد السيد سنة ۳۵۵، و خلف بعد وفاته ثمانين ألف مجلد من مقروءاته، و مصنفاته، و مخطوطاته «۱».

۳- (الشيخ الطوسى) ولد (شيخ الطائفة) فى (طوس) فى شهر رمضان سنة ۳۸۵ بعد أربع سنين من وفاة (الشيخ الصدوق)، و هاجر إلى العراق فهبط بغداد سنة ۴۰۸ و هو ابن ثلاث و عشرين سنة، و كانت زعامة (المذهب الجعفرى) يوم ذاك لشيخ الأمة و علم الشيعة (محمد بن محمد بن النعمان) الشهير بالشيخ المفيد فلازمه ملازمة الظل، و عكف على الاستفادة منه، و أدرك

---

(۱) المؤرخ الجليل الشيخ آقا بزرگ الطهرانى فى مقدمته على التبيان ص ۱ (ج- د).

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۶۱

شيخه (الحسين بن عبيد اللّه ابن الغضائرى) المتوفّى سنة ۴۱۱، و شارك النجاشى فى جملة من مشايخه.

و بقى على اتصاله بشيخه حتى اختار اللّه لأستاذه دار بقائه فى سنة ۴۱۳ فانتقلت زعامة الدين، و رئاسة المذهب إلى علامة تلاميذه علم الهدى (السيد المرتضى) فانحاز (شيخ الطائفة) إليه، و لازم الحضور تحت منبره، و عنى به المرتضى، و بالغ فى توجيهه و تلقينه، و اهتم له أكثر من سائر تلاميذه، و عين له كل شهر اثنى عشر دينارا، و بقى ملازما له طيلة ثلاث و عشرين سنة حتى توفى السيد

المعظم سنة ۴۳۶، فاستقل (شيخ الطائفة) بالإمامة، و ظهر على منصة الزعامة، و أصبح علما للشيعة و ناشرا للشريعة، و كانت داره فى الكرخ مأوى الأمة، و مقصد الوفاد يأتونها لحل المشاكل، و إيضاح المسائل، و قد تقاطر عليه العلماء و الفضلاء للتلمذة عليه، و الحضور تحت منبره، و قصدوه من كل بلد و مكان و بلغت عدة تلاميذه ثلاثمائة من مجتهدى الشيعة، و من العامة ما لا يحصى كثرة «(۱)».

و قد نشأ (الشيخ الطوسى) على يد علماء كبار، و شيوخ أجلاء فى الفقه، فحضر درس (ابن الغضائرى)، و لازم (الشيخ المفيد) خمس سنوات، و لازم (المرتضى) ثلاث و عشرين سنة.

و كان (للمفيد و المرتضى) أثر كبير فى تكوين ذهنية (الشيخ الطوسى) و ثقافته.

و كان فى هذه الفترة يعيش تجربة تطوير البحث الفقهى و الأصولى فى ظل أستاذيه الكبيرين، و كانت فترة مخاض تمخضت عنها المدرسة

(۱) المؤرخ الجليل الشيخ آقا بزرگ الطهرانى مقدمته على التبيان ص ۱ (ج- د).

الفقهية الجديدة.

و فترة المخاض عادة تقترن دائما بكثير من الاضطراب و القلق الفكرى و عدم الاستقرار.

عاش (الشيخ) مخاض هذه المدرسة فى حياة أستاذيه الكبيرين و عانى ما تتطلب هذه الفترة من جهد و تعب.

و استمر بعد أستاذيه فى تطوير المدرسة بعد أن بلغت فى حياة (المرتضى) دور المراهقة، و تسلم الشيخ المدرسة عن أستاذه المرتضى فى هذا الدور، و لا يختلف هذا الدور فيما يصيب القائمين بها: من تعب و جهد، و اضطراب فكرى، دائم، و عدم استقرار عن دور المخاض.

و كذلك كانت حياة (الشيخ الطوسى) فى مرحلتى التلمذ و التدريس سلسلة طويلة من المحاولات التجديدية، لتطوير الفقه و صياغته من جديد و تجديد أصول الصناعة و الصياغة و الاستدلال فيه.

و لاقى (الشيخ الطوسى) فى سبيل ذلك كثيرا من التعب و الجهد و أعانه على ذلك صبره على العمل، و مواصلته للتأليف و التدريس و التفكير و مؤهلاته الفكرية الخاصة، و نبوغه الذهنى، و عناية أستاذيه به، و توفر الكتب لديه.

و قد أنعم اللّه على (شيخنا الطوسى) بهذه النعم كلها، فقد كانت فى متناول الشيخ مكتبتان كبيرتان يستعين بهما فى التأليف، و المطالعة و الإلمام بأمهات الكتب الفقهية:

(إحداهما مكتبة الشيعة) التى أنشأها أبو نصر (سابور بن أردشير) وزير (بهاء الدولة البويهى) جمع فيها ما تفرق من كتب فارس و الهند و استكتب تآليف أهل الهند و الصين و الروم، و أهدى إليها العلماء كتبهم فكانت من أغنى مكاتب بغداد، و قد أمر بإحراقها (طغرل بيك)

فيما أحرق من (مؤسسات الشيعة) و بيوتهم، و مدارسهم فى الكرخ.

(ثانيتهما مكتبة أستاذه السيد المرتضى) التى كانت تحتوى على ثمانين ألف كتاب، و التى لازمها ثمانى و عشرين سنة كل هذه العوامل، و عوامل أخرى أدت إلى نشوء (الشيخ الطوسى) و تكوين ذهنيته، و ثقافته الواسعة).

و قد انتقل (الشيخ الطوسى) إلى (النجف الأشرف) سنة ۴۴۸ حينما كبس على داره و أخذ ما وجد من دفاتره و كرسى كان يجلس عليه للكلام كما يقول ابن الجوزى.

و ظل بالنجف یمارس مهمته فی (زعامة الشیعة) و التدریس و التألیف و تطویر مناهج الدراسة الفقهیة اثنی عشر سنة حتی أن آثره اللّه لدار لقائه فی محرم سنة ۴۶۰ عن خمس و سبعین سنة.

و مهما کان من أمر فقد أتیح (للشیخ الطوسی) أن یبلغ بالمدرسة التی فتح أبوابها أستاذه (المفید و المرتضی) إلی القمة، و یفرض وجودها علی الأجواء الثقافیة فی بغداد و فی العراق عامة.

حتی أن الخلیفة القائم بأمر اللّه بن القادر بالله جعل له کرسی الإفادة و البحث، و نصبه لهذا المکان الرفیع، و کان لکرسی الإفادة و الکلام مقام کبیر یوم ذاک ب (بغداد).

و هذا یعنی أن (الشیخ) فرض وجود المدرسة رغم میول الجهاز المعادیة، و رغم معارضات المذاهب الکلامیة و الفقهیة الأخری علی أجواء العراق الثقافیة.

و قدر له لأول مرة أن یفتح باب الاجتهاد المطلق، و النظر و الرأی علی مصراعیه واسعا، و أن ینظم مناهج الاستنباط و الاجتهاد، و یأصل الأصول، و یضع مناهج البحث للأصول، و یفرع المسائل، و یضع

تأریخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهیة، ص: ۶۴

أصول الدراسة و الخلافیة فی الفقه، و عشرات من أمثالها مما أسدی (الشیخ الطوسی) إلی المدرسة الفقهیة من الخدمات.

و قد ذکر العلامة الجلیل الشیخ آقا بزرگ اسم (سبع و أربعین مؤلفا) للشیخ مما وصل إلیه من أسماء مصنفاته.

ملامح المدرسة

و مما تقدم تبین للباحث أن (مدرسة بغداد) کانت فتحا جدیدا فی عالم البحث الفقهی بصورة عامة، فقد کان البحث الفقهی- کما استعرضنا ملامحه بإجمال- فی مدارس (المدینة و الکوفة و قم) لا یخرج عن حدود استعراض السنة، و نقل الحدیث، و لم یبلغ رغم تطور المدرسة فی عهودها الثلاثة مرحلة الرأی و الاجتهاد.

و لم نلمس فی هذه العهود الثلاثة ملامح عن الصیاغة الفقهیة و الصناعة فیما بین أیدینا من آثار عصور الفقه الثلاثة الأولی بشکل ملموس واضح الملامح. و لأول مرة یلمس الباحث آثار الصناعة و الصیاغة الفنیة، و الاجتهاد و الرأی و التفریغ فی کتابات هذا العصر، و لا سیما کتب (المرتضی) الأصولیة و کتب (الشیخ) الفقهیة و الأصولیة.

و لو حاول الباحث أن یدمج العصور الأولی بعضها فی بعض، و یعتبر هذه الفترة فاتحة عصر ثان، و مدرسة جدیدة فی الفقه لم یبتعد کثیرا عن الصواب.

و مهما یکن من أمر فلنحاول أن ندرس ملامح هذه المدرسة مرة أخری، لیتاح لنا أن نقیس بدقة أبعاد هذه المدرسة، و نضع لها حدودا

تأریخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهیة، ص: ۶۵

تفضلها عن المدارس السابقة علیها، و اللاحقة لها:

۱- و أولی هذه الملامح: أن (الفقه) خرج فی هذا الدور عن الاقتصار علی استعراض نصوص الکتاب، و ما صح من السنة إلی معالجة النصوص، و استخدام الأصول و القواعد، فقد کانت مهمة البحث الفقهی فی الأدوار السابقة عرض النصوص، و فهمها و تذوقها.

و لأمر ما یطلق علی هذا العلم اسم (الفقه)، فالفقه هو الفهم و مهمة الفقیه قبل هذه المرحلة ما کانت تتجاوز فی الأعم الأغلب فهم النصوص الصحیحة و تذوقها.

و فی هذه المرحلة انقلبت عملیة (الاستنباط) إلی صناعة عملیة لها أصولها و قواعدها، و انفصل البحث (الأصولی) عن البحث الفقهی و أفرد بدراسات و مطالعات خاصة، و قام البحث الفقهی علی نتائج هذه الدراسات و المطالعات، و لأول مرة فی (تاریخ الفقه

الجعفری) یلمح الباحث ملامح الصناعهٔ فی کتابات (الشیخ الطوسی) الفقهیهٔ، و طبیعی أن الصناعهٔ الفقهیهٔ فی هذه الفترهٔ کانت تطوی مراحلها البدائیهٔ، و لکنه مع ذلک کانت بدایهٔ لعهد جدید، و خاتمهٔ لعهد مضی.

و لأول مرهٔ فی هذا الدور قام (السید المرتضی) بمحاولهٔ دراسهٔ المسائل الأصولیهٔ مفصولهٔ عن الفقه بصورهٔ موضوعیهٔ، و تنقیح المسائل الأصولیهٔ فی کتب و دراسات مستقلهٔ، إلاـ أنها کانت مع ذلک بدائیهٔ و لم تتجاوز فی غالب الأحوال مباحث الألفاظ: من الأوامر و النواهی و دلالات هیئات الألفاظ و موادها.

۲- و ظاهرهٔ أخری من ملامح هذا العصر هو تفریع المسائل الفقهیهٔ و استحداث فروع جدیدهٔ لم تتعرض لها نصوص الروایات، و کان البحث

تأریخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضهٔالبهیهٔ، ص: ۶۶

الفقهی فیما سبق هذا الدور- لا یتجاوز حدود بیان الحکم الشرعی باستعراض الروایات الواردهٔ فی الباب.

و لم نعهد من أحد من الفقهاء المتقدمین علی هذا العصر محاولهٔ معالجهٔ فروع جدیدهٔ لم تتعرض لها الروایات.

و السر واضح، فلم یقدر للفقه الجعفری أن یدخل قبل هذا العصر دور المعالجهٔ و الصناعهٔ، و تفریع فرع علی فرع آخر، أو حکم شرعی أو قاعدهٔ شرعیهٔ تحتاج إلی شیء أکثر من استعراض خصوص الأحکام و القواعد، فلاـ یتم ذلک عادهٔ من غیر المعالجهٔ و الصناعهٔ.

و هذا لم یتوفر للبحث الفقهی قبل هذا العهد: و ربما یصح أن نقول: إن (الشیخ الطوسی) کان أول من قام بهذه التجربهٔ فی کتابه المبسوط، فقد ذکر فی أول الکتاب أن الذی دعاه إلی تصنیفه أن (الإمامیهٔ) لم یکونوا یفرعون الفروع إلی زمانه، و کانوا یقفون عند النصوص التی وصلت إلیهم عن المتقدمین من المحدثین، و کان ذلک من دوافع الطعن علی (الفقه الجعفری)، فقام بهذه المحاولهٔ لسد هذا الفراغ فی البحث الفقهی.

۳- و الظاهرهٔ الثالثهٔ من ملامح هذا العصر: هو ظهور (الفقه المقارن) أو (الخلافی).

فحینما تمرکزت (المدرسهٔ الشیعیهٔ) فی الفقه فی (بغداد و فرضت وجودها علی الأجواء العلمیهٔ فی حاضرهٔ العالم الإسلامی أثار ذلک أصحاب المذاهب الفقهیهٔ الأخری، و أعلنوا المعارضهٔ بوجه المدرسهٔ بصورهٔ صریحهٔ، و أثاروا المسائل الخلافیهٔ بصورهٔ حادهٔ، و أدی ذلک إلی اصطدام فقهاء الشیعهٔ بفقهاء المذاهب الأخری فی الندوات و المجالس العامهٔ فی المسائل الفقهیهٔ الخلافیهٔ، و مهما یکن من أمر، و مهما کانت الدوافع السیاسیهٔ التی کانت تثیر

تأریخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضهٔالبهیهٔ، ص: ۶۷

هذه المسائل، فقد أدی ذلک إلی خصوبهٔ البحث الفقهی، فالخلاف و الانشقاق دائما یؤدی إلی الخصومهٔ، لا العقم، و یدل علی خصوبهٔ الذهنیهٔ لا عمقها.

و کان من آثار ظهور الخلاف بین (الفقه الإمامی) و المذاهب الفقهیهٔ الأخری، و اتساع رقعهٔ الخلاف بینها: أن تفرغ (فقهاء الشیعهٔ) لبحث المسائل الخلافیهٔ بصورهٔ موضوعیهٔ، و بشکل مسهب.

و ظهر هذا النوع من البحث الفقهی لأول مرهٔ فی هذا العصر علی ید (المفید و المرتضی و الطوسی).

و توسع (الشیخ الطوسی) بشکل خاص لدراسهٔ هذا الجانب من البحث الفقهی فی کتابه الکبیر (الخلاف) بشکل موسع تناول فیه المسائل الفقهیهٔ (الشیعهٔ و السنهٔ) فی مختلف أبواب الفقه، و تعرض فی کل مسألهٔ لما یسند الجانبین من الأدلهٔ، و ناقش آراء المذاهب الأخری فی کثیر من المسائل.

و الکتاب- رغم قدمه- قیم لا یستغنی عنه باحث فقیه.

و کان من هذا القبیل استعراض المسائل التی تنفرد فیها الشیعهٔ برأی و الاستدلال له و انتصاره.

و فی هذا الفن من فنون الفقه کتب (السید المرتضی) کتاب (الانتصار) و یقال له (متفردات الإمامیة) صنفه للوزیر (عمید الدین) فی بیان الفروع التی شنع علی الشیعة بأنهم خالفوا فیها الإجماع.

و من هذا القبیل أیضا کتاب (الإعلام فیما اتفقت الإمامیة علیه من الأحکام مما اتفقت العامة علی خلافهم فیه) للمفید، ألفه بطلب تلمیذه المرتضی.

۴- و ظاهرة أخری من ملامح هذا العصر ظهور (الإجماعات) و الاستدلال بها، و لا یعنینا هنا أن نتحدث عن (حجیة الإجماع)

تأریخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهیة، ص: ۶۸

و ما قیل، أو یقال فیه، فذلک کله خارج عن مهمتنا فی هذا البحث.

و ما یهمنا أن نشیر إلیه: أن توسع البحث الفقهی و تکامله دفع الفقهاء إلی استکشاف أدلة جدیدة للاستنباط، فیما إذا لم یجدوا فی المورد نصا أو لم یقتنعوا بسلامة النص من حیث السند، أو الدلالة.

فوجدوا فی إجماع فقهاء المذاهب عامة، أو فقهاء الطائفة فی عصر واحد دلیلا علی وجود نص شرعی یجوز الاعتماد علیه، إذ لا یمکن أن یجمع فقهاء المذاهب علی حکم من دون وجود نص علی ذلک أو دلیل علی سلامة الحکم، إذ لا یمکن أن یخطأ فقهاء الأمة جمیعا دون أن یحصل منهم من ینشق علیهم، و یصیب الواقع.

و ظهر الاحتجاج بالإجماع بصورة واضحة فی هذا العصر و عند (الشیخ الطوسی) بصورة خاصة.

و مؤلفات الفقهاء المتقدمین علی هذا العصر- و إن کانت لا تخلو عن التمسک بالإجماع- إلا أن هذه الظاهرة تبدو فی کتب الشیخ بصورة خاصة، و فی آثار هذه المدرسة بصورة عامة أکثر من أی وقت سابق.

و لا یخلو هذه الظاهرة علی أی حال من دلالة علی توسع البحث الفقهی و تکامله، و الحاجة إلی أدلة جدیدة یسندها الکتاب و السنة و العقل.

و یتضح مما تقدم أن البحث الفقهی خطا خطوة کبیرة فی هذه المرحلة من حیاته، و أشرف علی أعتاب مرحلة جدیدة بعد أن خلف وراءه مرحلة طویلة، و دخل دور المراهقة حاملا تجارب ثلاثة قرون حافلة بالجهود المثمرة، و التجارب الخصبة.

و بلغت التجربة الجدیدة قمتها فی حیاة (الشیخ الطوسی) حیث قام بمحاولات تجدیدیة جریئة فی تطویر عملیة الاستنباط علی الصعید الفقهی و الأصولی.

تأریخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهیة، ص: ۶۹

و لکی یلمس القارئ التراث الضخم الذی خلفة (الشیخ) و التجربة الجریئة التی خاضها فی تطویر منهج البحث الفقهی ننقل إلی القارئ النص التالی من مقدمة کتابه (المبسوط): قال فی مقدمة الکتاب: إنی لا أزال أسمع معاشر مخالفینا من المتفقهة، و المنتسبین إلی علم الفروع یستخفون بفقه أصحابنا (الإمامیة)، و ینسبونهم إلی قلة الفروع و قلة المسائل، و یقولون: إنهم أهل حشو و مناقضة، و إن من ینفی القیاس و الاجتهاد لا- طریق له إلی کثرة المسائل، و لا التفریع، و لا الأصول لأن جل ذلک و جمهوره مأخوذ من هذین الطریقین.

و هذا جهل منهم بمذاهبنا، و قلة تأمل لأصولنا، و لو نظروا فی أخبارنا و فقهنا لعلموا أن جل ما ذکروه من المسائل موجود فی أخبارنا و منصوص علیه عن أئمتنا الذین قولهم فی الحجة یجری مجری قول النبی صلی اللّه علیه و آله إما خصوصا، أو عموما، أو تصریحا، أو تلویحا.

و أما ما کثروا به کتبهم من مسائل الفروع فلا فرع من ذلک إلا و له مدخل فی أصولنا، و مخرج علی مذاهبنا، لا علی وجه القیاس بل علی طریقة توجب علما یجب العمل علیها، و یسوغ المسیر إلیها: من البناء علی الأصل، و براءة الذمة، و غیر ذلک.

مع أن أکثر الفروع لها مدخل فیما نص علیه أصحابنا، و إنما کثر عددها عند الفقهاء بترکیبهم المسائل بعضها علی بعض، و تعلیقها، و

التدقیق فیها، حتی أن کثیرا من المسائل الواضحة دق لضرب من الصناعة و إن کانت المسألة معلومة واضحة.

و کنت علی قدیم الوقت و حدیثه متشوق النفس إلی عمل کتاب یشتمل علی ذلک تتوق نفسی إلیه، فیقطعنی عن ذلک القواطع، و تشغلنی الشواغل

تأریخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهیة، ص: ۷۰

و تضعف نیتی أیضا فیه قلة رغبة هذه الطائفة فیه، و ترک عنایتهم به لأنهم ألفوا الأخبار، و ما رووه من صریح الألفاظ، حتی أن مسألة لو غیر لفظها و عبر عن معناها بغیر اللفظ المعتاد لهم لعجبوا منه، و قصر فهمهم عنها.

و کنت عملت علی قدیم الوقت کتاب النهایة، و ذکرت جمیع ما رواها أصحابنا فی مصنفاتهم، و أصَّلوها من المسائل، و فرقوه فی کتبهم و رتبته ترتیب الفقه، و جمعت بین النظائر، و رتبت فیه الکتب علی ما رتبت للعلة التی بینتها هناک، و لم أتعرض للتفریع علی المسائل، و لا لتعقید الأبواب و ترتیب المسائل، و تعلیقها، و الجمع بین نظائرها، بل أوردت جمیع ذلک، أو أکثره بالألفاظ المنقولة حتی لا یستوحشوا من ذلک، و عملت بآخره مختصرا جمل العقود فی العبادات سلکت فیه طریق الإیجاز و الاختصار و عقود الأبواب فیما یتعلق بالعبادات، و وعدت فیه أن أعمل کتابا فی الفروع خاصة یضاف إلی کتاب النهایة و یجتمع معه، فیکون کاملا کافیا فی جمیع ما یحتاج إلیه.

ثم رأیت أن ذلک یکون مبتورا یصعب فهمه علی الناظر فیه، لأن الفرع إنما یفهمه إذا ضبط الأصل معه فعدلت إلی عمل کتاب یشتمل علی عدد یجمع کتب الفقه التی فصلها الفقهاء: و هی نحو من ثلاثین کتابا أذکر کل کتاب منه علی غایة ما یمکن تلخیصه من الألفاظ، و اقتصرت علی مجرد الفقه، دون الأدعیة و الآداب، و أعقد فیه الأبواب، و أقسم فیه المسائل، و أجمع بین النظائر، و أستوفیه غایة الاستیفاء، و أذکر أکثر الفروع التی ذکرها المخالفون، و أقول ما عندی علی ما تقتضیه مذاهبنا و توجیه أصولنا، بعد أن أذکر أصول جمیع المسائل «۱».

---

(۱) کتاب المبسوط للشیخ الطوسی الطبعة الحروفیة الثانیة، الجزء ۱ ص ۳- ۲.

تأریخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهیة، ص: ۷۱

و هذا الحدیث یشعرنا بضخامة العمل الذی قام به الشیخ فی مجال البحث الفقهی و الأصولی، فقد کان المتقدمون من الفقهاء یقتصرون علی الفروع المذکورة فی نصوص الأحادیث، و یعرضون عن تفریع فروع جدیدة علی هذه الفروع، و استنتاج أحکام جدیدة لم یتعرض لها النص بدلالة المطابقة.

و کان فقهاء المذاهب الأخری یجدون فی هذا الإعراض و الاقتصار مجالا للمؤاخذة و التنقیص، و یعتبرون ذلک من آثار الإعراض عن الأخذ بالقیاس و الرأی، فحاول الشیخ أن یثبت تفاهة هذا الرأی، و یعلن خصوبة البحث الفقهی عند الشیعة، و عدم عجزه عن تناول فروع، و مسائل جدیدة مستحدثة، و أن مدارک الفقه الإمامی لا تقصر عن استیعاب فرع من الفروع مهما کان.

و لا یجد الباحث الفقیه فرعا لا یجد له فی أصول الفقه الإمامی و أحکامه علاجا.

و وجد ثانیا جمود الفقهاء المتقدمین علی ألفاظ و مبانی و أصول خاصة حتی أن أحدهم یستوحش لو بدل لفظ مکان لفظ آخر، فحاول أن یقضی علی هذا الجمود، و یعید صیاغة الفقه و الاستنباط من جدید بما یراه من موازین، و أصول و قواعد تلائم مصادر التشریع.

و وجد ثالثا أن الفروع الفقهیة مبعثرة خلال الکتب الفقهیة بصورة مشوشة لا یجمعها جامع، و لا یضم بعضها إلی بعض بتبویب خاص فحاول أن یجمع بین النظائر، و ینظمها فی أبواب خاصة، و یضم المسائل بعضها إلی بعض و ینسقها.

و وجد رابعا أن نصوص الحدیث تعرض للاحتجاج بها علی الحکم عرضا من غیر أن یعالج، و الحکم الشرعی یؤخذ من مدلول النص

أخذا مباشرا من دون أن يتوسط بين العرض و العطاء صناعة و معالجة، و كان

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۷۲

من أثر ذلك أن الفقه ظل مقتصرا على استعراض فروع فقهية محدودة تحددها مداليل النصوص المطابقية.

و حاول الشيخ لتلافى هذا النقص أن يبنى الفروع على الأصول، و أن يصيغ عملية الاستنباط فى قالب الصناعة و الفن، و أن يؤسس الأصول و يستخرج القواعد التى يبنى عليها الفقيه فى الاستنباط، حتى يوسع من أبعاد البحث الفقهى، و يمسح عنها سمات العجز و القصر عن تناول المسائل الجديدة و الفروع المستحدثة.

و يظهر للباحثين أن هذا العجز لم يكن لقصور فى أداة الاستنباط عند الشيعة و إنما كان لبساطة المحاولات و التجارب التى قام بها السلف فى الاستنباط، و بداية شكل عملية الاجتهاد لديهم لطبيعة المرحلة التى كان يمر بها الفقه فى تلك العصور.

(العصر الخامس مدرسة الحلة

اشارة

برزت مدرسة الحلة الفقهية بعد احتلال بغداد على يد هولاكو التتار، فقد كانت مدرسة بغداد قبل الاحتلال حافلة بالفقهاء و الباحثين و حلقات الدراسة الواسعة، و كان النشاط الفكرى فيما قبل الاحتلال على قدم و ساق.

و حينما احتلت بغداد من قبل المغول أوفد أهل الحلة وفدا إلى قيادة الجيش المغولى يلتمسون الأمان لبلدهم، فاستجاب لهم هولاكو و آمنهم على بلدهم بعد أن اختبر صدقهم.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۷۳

و بذلك ظلت الحلة مأمونة من النكبة التى حلت بسائر البلاد فى محنة الاحتلال المغولى، و أخذت تستقطب الشاردين من بغداد من الطلاب و الأساتذة و الفقهاء.

و اجتمع فى الحلة عدد كبير من الطلاب و العلماء، و انتقل معهم النشاط العلمى من بغداد إلى الحلة، و احتفلت هذه البلدة و هى يومئذ من الحواضر الإسلامية الكبرى بما كانت تحتفل به بغداد من وجوه النشاط الفكرى: ندوات البحث و الجدل، و حلقات الدراسة و المكاتب و المدارس، و غيرها.

و استقرت المدرسة فى الحلة.

و ظهر فى هذا الدور فى الحلة فقهاء كبار كان لهم الأثر الكبير فى تطوير مناهج الفقه و الأصول الإمامى، و تجديد صياغة عملية الاجتهاد، و تنظيم أبواب الفقه ك المحقق الحلى و العلامة الحلى و ولده فخر المحققين و ابن أبى الفوارس و الشهيد الأول و ابن طاوس و ابن ورام، و غيرهم من فطاحل الأعلام و رجال الفكر.

و لكى نلمس أثر هذا العصر و فقهائه فى تطوير مناهج البحث الفقهى نستعرض بإيجاز تراجم بعض رجال هذه المدرسة:

۱- المحقق الحلى نجم الدين أبو القاسم جعفر بن سعيد الحلى رائد مدرسة الحلة الفقهية و من كبار فقهاء الشيعة.

قال عنه تلميذه ابن داود: الإمام العلامة واحد عصره.

كان ألسن أهل زمانه، و أقومهم بالحجة و أسرعهم استحضارا «۱ » كان مجلسه يزدحم "بالعلماء و الفضلاء ممن كانوا يقصدونه للاستفادة

---

(۱) الكنى و الألقاب الجزء ۳، ص ۱۳۴.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۷۴

من حديثه، و الاستزادة من علمه «"۱"».

و حضر المحقق الطوسى يوما مجلس درسه من بغداد، فأراد المحقق الحلى أن يقف عن التدريس، احتراما لورود المحقق الطوسى فالتمس منه الطوسى أن يستمر فى درسه.

و كان بحث المحقق فى القبلة، فجرى الحديث عن مسألة استحباب التياسر فى قبلة أهل العراق، فاعترض الطوسى على المحقق بأن الاستحباب لا معنى له، إذ التياسر إن كان من القبلة فحرام، و إن كان إلى القبلة فواجب.

فأجاب المحقق: من القبلة إلى القبلة.

فسكت المحقق الطوسى.

فلما رجع إلى بغداد كتب له المحقق الحلى رسالة لطيفة فى تحقيق المسألة استحسنها المحقق الطوسى.

و قد أورد الرسالة الشيخ أحمد بن فهد فى المهذب بتمامها.

و قد قدر للمحقق الحلى أن يجدد كثيرا فى مناهج البحث الفقهى و الأصولى، و أن يكون رائد هذه المدرسة، و يكفى فى فضله على المدرسة الفقهية أنه ربى تلميذا بمستوى العلامة الحلى، و أنه خلف كتبا قيمة فى الفقه لا يزال الفقهاء يتناولونها، و يتعاطونها باعتزاز ك شرائع الإسلام فى مجلدين، و كتاب النافع، و كتاب المعتبر فى شرح المختصر، و كتاب نكت النهاية، و كتاب المعارج فى أصول الفقه و غيرها.

توفى سنة ۶۷۶ هجرية، و كان سبب وفاته أنه سقط من أعلى درج فى داره فخر ميتا لوقته، فتفجع الناس لموته، و اجتمع لتشييعه خلق كثير، و دفن فى الحلة، و قبره هناك يزار و يتبرك به، و أخيرا عمر و جدد بناؤه على يد أهل الخير من أهالى الحلة.

---

(۱) مجالس المؤمنين الجزء ۱، ص ۵۷ مترجم عن الفارسية.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۷۵

۲- العلامة الحلى جمال الدين حسن بن يوسف بن على بن المطهر، ولد فى الحلة سنة ۶۴۸ ه و نشأ فيها، و توفى سنة ۷۲۶ ه.

تتلمذ فى الفقه على خاله المحقق الحلى و فى الفلسفة و الرياضيات على المحقق الطوسى، فنشأ كما أراد أستاذاه، و ظهر على أترابه و زملائه و عرف بالنبوغ و هو بعد لم يتجاوز سن المراهقة، و انتقلت الزعامة فى التدريس و الفتيا إليه بعد وفاة أستاذه المحقق الحلى.

و قد قدر للعلامة الحلى بفضل ما أوتى من نبوغ، و بفضل أستاذه الكبير المحقق الحلى، و جهوده الخاصة أن يساهم مساهمة فعالة فى تطوير مناهج الفقه و الأصول، و أن يوسع دراسة الفقه.

و تعتبر موسوعة العلامة الحلى الفقهية الجليلة التذكرة أول موسوعة فقهية من نوعها فى تاريخ تطوير الفقه الشيعى من حيث السعة و المقارنة و الشمول، و تطور مناهج البحث، و طبع أخيرا بأحسن أسلوب مع التصحيح و التعليق عليها.

و بلغت مدرسة الحلة فى حياة العلامة بفضل جهوده القيمة كما قدر له لأول مرة أن يتفرغ لدراسة المسائل الخلافية بين فقهاء الشيعة بصورة مستقلة فى كتابه الكبير المختلف.

۳- فخر المحققين أبو طالب محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر من وجوه الطائفة و أعيانها، تلمذ على أبيه العلامة الحلى، و نشأ برعايته و عنايته، و قرأ عليه مختلف العلوم النقلية و العقلية، و برز فى ذلك كله.

أكمل بعض تآليف والده العلامة كالألفين و غيره، و شرح البعض الآخر ك القواعد.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۷۶

قال فيه الشيخ الحر العاملى قدس سره: كان فاضلا محققا فقيها ثقة جليلا. قام بتربية تلامذة كبار فى الفقه كان منهم الشهيد الأول

رحمه اللّه.

۴- الشهيد الأول أبو عبد اللّه محمد بن الشيخ جمال الدين مكى بن شمس الدين محمد الدمشقى الجزينى، ولد سنة ۷۳۴، و استشهد سنة ۷۸۶ بدمشق.

ولد فى جزين من بلدان جبل عامل، و هاجر إلى الحلة لطلب العلم.

تتلمذ على فخر المحققين بالحلة و لازمة، و تتلمذ على آخرين من تلاميذ العلامة الحلى فى الفقه و الفلسفة.

زار كثيرا من حواضر العالم الإسلامى فى وقته، ك مكة المكرمة و المدينة المنورة و بغداد و مصر و دمشق و بيت المقدس و مقام الخليل إبراهيم، و اجتمع فيها بمشايخ العامة، و تاحت له هذه الأسفار نوعا من التلاقح الفكرى بين مناهج البحث الفقهى و الأصولى عند الشيعة و السنة.

و قرأ كثيرا من كتب السنة فى الفقه و الحديث، و روى عنهم حتى قال فى إجازته لابن الخازن: إنى أروى عن نحو أربعين شيخا من علمائهم بمكة و المدينة و دار السلام بغداد و مصر و دمشق و بيت المقدس و مقام الخليل إبراهيم.

و هذا النص يدل على أن الشهيد الأول جمع بين ثقافتى الشيعة و السنة فى الفقه و الحديث، و لاقح بين المنهجين فى حدود ما تمسح به طبيعة المنهجين.

خلف كتبا كثيرة تمتاز بروعة البيان، و دقة الملاحظة، و عمق الفكرة و سعة الأفق: منها الذكرى و الدروس الشرعية فى فقه الإمامية

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۷۷

و غاية المراد فى شرح نكت الإرشاد و كتاب البيان و الباقيات الصالحات و اللمعة الدمشقية و الألفية و النفلية و الأربعون حديثا و كتاب المزار و خلاصة الاعتبار فى الفقه و الاعتمار و القواعد و غير ذلك.

كانت وفاته بدمشق، حيث قتل فيها بالسيف، ثم صلب، ثم رجم ثم أحرق بفتوى القاضى برهان الدين المالكى، و عباد بن جماعة الشافعى بعد ما حبس سنة كاملة فى قلعة الشام فى محنة أليمة نعرض عنها هنا.

ملامح المدرسة

و مما تقدم نستطيع أن نتبين الملامح الأولية للمدرسة، فقد كانت مدرسة الحلة استمرارا لمدرسة بغداد، و لم يقدر للمدرسة رغم ضخامة العمل الذى قامت بأعبائه فى مجال تطوير مناهج الدراسة الفقهية أن تهز مرة أخرى مناهج الاستنباط كما فعل الشيخ الطوسى من قبل.

و من ينظر فى تراث هذا العصر الفقهى يلحظ بوضوح جهود الشيخ الفقهية من خلاله.

و لكن ذلك لا يعنى- على أى حال- إنكار المكاسب التى حققتها هذه المدرسة فى تطوير البحث الفقهى بعد مدرسة بغداد.

و يمكننا أن نلخص أهم الملامح التى تميز هذه المدرسة عن مدرسة بغداد ما يلى:

۱- تنظيم أبواب الفقه: قدر للشيخ الطوسى- كما وجدناه يتحدث بذلك فى مفتتح كتابه الكبير المبسوط- أن يجمع شتات الأشباه و النظائر فى الفقه

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۷۸

و يبوب كل ذلك فى أبواب خاصة بعد ما أكثر الفروع، و استحدث فروعا جديدة.

إلا أن الباحث يلحظ فى كتب الشيخ- مع توفر الشيخ على تنظيم الفقه و تبويبه، و جمع النظائر و الأشباه من فروعه- شيئا من التشويش فى تبويب أبواب الفقه و كتبه.

و هذا التشويش لا يختص بكتب الشيخ وحده، و إنما يظهر على كتب المتقدمين عامة.

و فی هـذه المدرسـة لأول مرة نلتقی بکتاب الشـرائع للمحقق الحلی رحمه اللّه بتنظیم رائع لأبواب الفقه اسـتمر علیه فقهاء الشـیعة بعد ذلک إلی العصر الحاضر.

فقد قسم المحقق الحلی کتابه شرائع الإسلام إلی أقسام أربعة:

الأول العبادات، الثانی العقود، الثالث الإیقاعات، الرابع الأحکام.

و ینطلق إلی هـذا التقسـیم الرباعی بالشـکل الثانی: الحکم الشـرعی إما أن یتقوم بقصـد القربـة أم لا، و الأول العبادات، و الثانی إما أن یحتـاج إلی اللفـظ من الجـانبین الموجب و القابـل أو من جـانب واحـد، أو لا ـ یحتـاج إلی اللفظ فالأول العقود، و الثانی الإیقاعات، و الثالث الأحکام، و بذلک تندرج أبواب الفقه فی أقسام أربعة کما تقدم.

و هذا تقسیم رائع یجمع مختلف أبواب الفقه، و هی من حصیلة هذه المدرسة، و تمت علی ید المحقق الحلی بالذات.

۲- و ظهرت فی هذه الدورة الکتابة الفقهیة الموسوعیة، فألف العلامة الحلی موسوعته القیمة تذکرة الفقهاء فی الفقه المقارن

تأریخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهیة، ص: ۷۹

و هو عمل فقهی جلیل لم یؤلف مثله بعده فی الفقه المقارن فی السعة و الاستیعاب.

و من یطلع علی کتاب التـذکرة یلمس فیه بوضوح ضـخامة العمل الفقهی التی قـدمها العلامة الحلی رحمه اللّه للفقه الإسـلامی بصورة عامة و بمختلف مذاهبه.

فقـد حـاول العلامـة فی کتـابه هـذا أن یجمع آراء مختلف المـذاهب الإسـلامیة، و ینـاقش ذلک کله بموضوعیـة و هـدوء یعز مثله فی الدراسات المقارنة الأخری.

۳- و کثر الاختلاف فی هـذا العصـر بین فقهاء الإمامیـة أنفسـهم نتیجة لابتعادهم عن عصـر الإمام، و اختلافهم فی سـلامة الروایات من حیث السند و الدلالة.

و کان لا بـد للفقیه نتیجـة لتشـعب الآراء و المـذاهب فی اسـتنباط الأحکام، و تـذوق المسائل أن یلم بمختلف وجوه الرأی فی المسألة حتی یستطیع أن یحکم فی المسألة برأیه.

و هـذه الحاجـة دعت العلمـاء فی هـذا العصـر إلی أن یجمعوا المسائـل المختلف فیها بین علماء الشـیعة، و اسـتعراض وجوه الاختلاف عندهم، کی یتاح للفقیه أولا أن یحیط علما بوجوه الاختلافی فی المسألة، و یعرف المسألة المتفق علیها بین علماء الإمامیة ثانیا.

و أول من کتب فی هـذا الموضوع شـیخ الطائفـة الشـیخ الطوسـی ألف کتاب الخلاف و هو موسوعـة کبیرة تحتوی علی فقه المذاهب الخمسة.

ثم اقتـدی به العلامـة الحلی، حیث جمع المسائـل المختلف فیهـا بین علمـاء الطائفـة فی کتابه الکبیر الضـخم المختلف و لا تزال هـذه الکتب موضع دراسة و مراجعة الفقهاء و الدارسین:

تأریخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهیة، ص: ۸۰

و مهما یکن من أمر فقـد کانت مدرسـة الحلـة امتـدادا لمدرسـة بغـداد، و تطویرا لمناهجها، أسالیبها، فبالرغم من الفتـح الفقهی الکبیر الذی قدر لمدرسة بغداد علی ید الشیخ الطوسی کانت المدرسة بدایة لفتح جدید، و مرحلة جدیدة الاستنباط لم تخل من بدائیة.

فقـدر لمدرسـة الحلـة- نتیجـة لممارسـة هـذا اللون الجدیـد من التفکیر و الاسـتنباط- أن تمسـح عنها مظاهر البدائیـة، و أن تسوی من مسالکها و أن توسع الطریق للسالکین و تمهدها لهم.

و لئن کان الشیخ الطوسی بلغ قمة الفکر الفقهی لمدرسة بغداد فقد بلغ العلامة الحلی قمة الفکر الفقهی لمدرسة الحلة.

و لو لا جهود علماء هذا العصـر لظلت مدرسة بغداد علی المستوی التی خلفها الشیخ من ورائه، و لما قطعت هذه المراحل الطویلة التی قطعتها فیما بعد علی أیدی علماء کبار، أمثال المحقق و العلامة و الشهید و غیرهم.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ عليّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنـادِرُ البِحـار – فی تلخیص بحـار الأنوار، للعلاّمـة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخـرَی

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَةِ

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّهٔ و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظهٔ هامّهٔ:

المیزانیّهٔ الحالیّهٔ لهـذا المرکز، شـَعبیّهٔ، تبرّعیّهٔ، غیر حکومیّهٔ، و غیر ربحیّهٔ، اقتُنِیت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّهٔ و العلمیّهٔ الحالیّهٔ و مشاریع التوسعهٔ الثّقافیّهٔ؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّهٔ) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحهٔ بقیّهٔ الله الأعظم (عَجَّلَ اللّهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللّهُ تعالی؛ و اللّهُ ولیّ التوفیق.



مرکز
القائمیه
اصبهان
للبحوث والتحریات الکمبیوتریه
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹